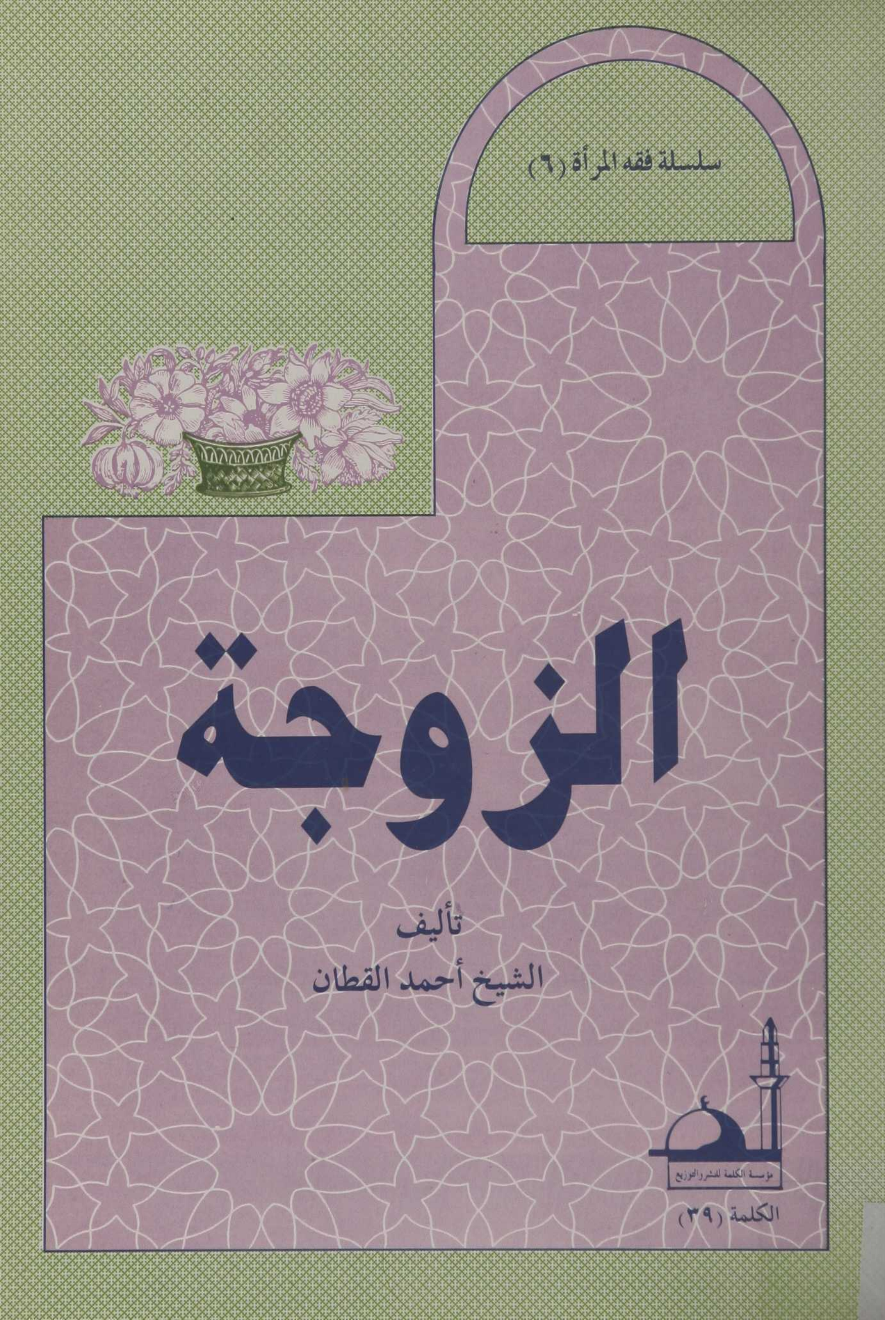

سلسلة فقه المرأة (٦)
الزوجة
تأليف
الشيخ أحمد القطان
مؤسسة الكلمة للنشر والتوزيع
الكلمة (٣٩)



قال الله تعالى:

﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ﴾ .

(سورة إبراهيم / آية : ٢٦)

قال رسول الله ﷺ :

« الكلمة الطيبة صدقة »

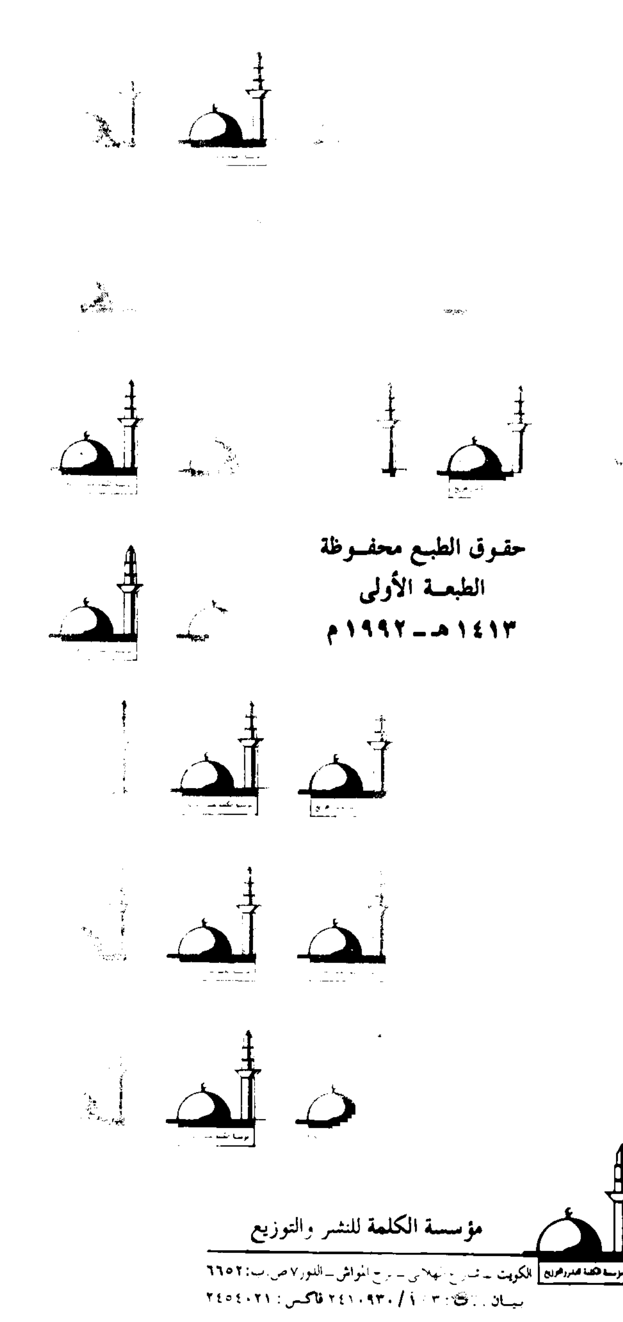
(رواه البخارى ومسلم)

قال الشاعر :

. مَا تَطَعَّمْتُ لَـذَّةَ الْعَـيْشِ ... حَتَّى صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَلِلْكِتَابِ جَلِيسَا

لَـيْسَ شَيْءٌ أَعَـزُّ عِنْدِي مِنَ ... الْعِلْـمِ فَلا تَبْتَغِـي سِـوَاهُ أَنِيسَـا

* * *



الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م

مؤسسة الكلمة للنشر والتوزيع

الكويت ـ شارع الهلالي ـ برج المواش ـ الدور ٧ ص.ب: ٦٦٥٢

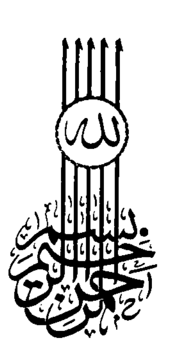
بيان . . ت: ٣٠١ / ٢٤١٠٩٣٠ فاكس: ٢٤٥٤٠٢١

سلسلة فقه المرأة (٦)

الزَّوجَة

تأليف
الشيخ / أحمد القطان

الكلمة (٣٩)


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمـد الأمين ﷺ وبعـد :

فمن رحمة الله بالإنسان أن جعل نشأته في بيئة ترعاه وتحفظه ، وتسدد خطاه وتقومه ، توجهه نحو ما ينفع ، وتبتعد به عمّا يضر ، تقدم له من نفسها ومن مالها وجهدها وكدّها ، ما يسعده ، ويحميه من المهلكات ، ويحفظه من المنغصات ، تلك البيئة هى الأسرة ، التى شاء الله أن تكون نبتة البشرية عن طريقها ، ولوشاء غير ذلك لكان ، ولكن الله أراد أن تتكون البشرية كلها من ذكر واحد وأنثى واحدة يكونان أسرة ، منها تتعدد الشعوب والأمم والجماعات لحكمة يعلمها الله :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾(1) .

والمقصود هنا هو ذكر بعينه وأنثى بعينها إنهما آدم وحواء ، ثم من بعدهما بشر لا يحصى عددهم إلا الله ، جاءوا عن طريق الأسر، فهم ثمرة المودة والرحمة ، ومن كان من ثمار المودة والرحمة لا يشقى ولا ييأس إن سار على الطريق المستقيم مهما نزلت به من ملمـات ، وأحاطت به العاديات ، والتأكيد

(1) الحجرات : ١٣ .

على الخلق من نفس واحدة فى القرآن واضح بين من ذلك قوله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

وقدرة الله فوق الشك والتهم ولو شاء الله أن تكون البشرية أسراً عديدة من منشأ الأمر لكان ذلك واقعا نراه ، ولكن الذى نؤكده ونشهد به ونصدق ما أخبر به القرآن وهو أن البشرية جمعاء تفرعت من ذكر واحد وأنثى واحدة ، فهما ركنا الأسرة ثم تأتى ثمار هذه الأسر بنين وبنات بغير عدد ولا إحصاء لتؤكد لنا أن الأسرة هى اختيار من الخالق ، وضعه فى فطرة المخلوق ، ليفر من الحرام ويتجه نحو الخير، إن أحسن العمل ، وتلقى تربية سليمة فى بيئة كريمـة .

هذة البيئة الكريمـة ، التى تقوم بالتربية السليمة ، هى الأسرة التى عرفت ربهـا ، واتبعت تعاليم دينها، وتمسكت بمنهج رسولها ، إنها الأسـرة المسلمة ، التى استقامت على الطريق ، وعرف كل فرد فيها ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، ينال حقوقه فى سماحة ، ويؤدى واجباته بإحسان فى إطار من المودة والرحمة ، يغلف هذا الجو العام ، فتكون النشأة الصالحة خير عون للأجيال ليقوموا بمسئولياتهم نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم ونحو دينهم وأمتهم المسلمة الناهضة.

ولن يتم ذلك إلا إذا قامت الأسرة على بناء سليم، ثبتت فيه دعائمها، واستقرت أركانها والأحكام الواردة فى سورة النساء الكبرى (البقرة) وسورة

---

(١) النساء : ١ .

النساء الصغرى (الطلاق) وسورة النساء بشأن الأسرة والزواج تطلعك على مدى سلامة هذا البناء الأسرى المحكم ، فما من شأن يمكن أن يعرض للأسرة إلا وله حكمه المفصل البيِّن الذى يعمل على تثبيت دعائم الأسرة ، ونفى أى خلل يعترى هذا البناء القائم إلا فى حالات الضرورة الملجئة والتى يكون فيها هدم هذا البناء بالطلاق أخف ضررا من استمراره على وهن وغل وكمد . وإنك لتجد اللمسات الحانية الموجهة الموحية المرشدة إلى الخير أو المحذرة من الشر في الآيات التى تتحدث عن الأسرة ، لتلين القلوب بعد صلابة ، وترحم وتتراحم بعد قسوة وغلظة ، وعلى سبيل المثال تجد الآية التى تأمر باعتزال النساء فى المحيض تنتهى بقول الله سبحانه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1] .

ما صلة اعتزال النساء فى حال حيضهن بحب الله؟ إنه الترغيب فى التطهر النفسى بالرضا بتعاليم الله ، والتطهر البدنىّ باتباع هذه التعاليم ليصل الإنسان إلى أن يكون محبوبا من الله، وتلك درجة المتقين والأبرار والصالحين والأنبياء والمرسلين.

وتجد مثل ذلك فى كثير من آيات الأحكام المتعلقة بالأسرة حتى فى حالة النزاع والمخاصمة والمباغضة من مثل :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2] .

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3] .

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .
(٢) البقرة : ٢٢٩ .
(٣) البقرة : ٢٣١ .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(1) .

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(2) .

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(3) .

﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(4) .

إلى غير ذلك مما يجعل القلوب التى استسلمت لله تتبع تعاليمه فى شأن الأسـرة وغيرها ولا تسير تبعا لهواها فى معاملة الأزواج بعضهم لبعض ، والله يقول :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(5) .

وإذا تتبعت أحكام الأسرة فى الإسلام وجدت الكثيرالذى يقوى به هذا البناء، ووجـدت الكثيرالذى يدفع به الشر حماية لهذا البناء ، فلا يخطـب الرجل على خطبة أخيه ، ولا يدخل بيته إلا بإذنه ، ولا يسمح باستمرار التنازع بين الزوجـين فلهمـا أن يعالجـا ما بينهما ، ثم إن لم يفلحـا فى ذلك فهناك الحكمـان : حكم من أهله وحكم من أهلها ثم لا يغلق الباب حتى إن تمَّ الطلاق مرة ثم مرة فللزوج أن يراجع زوجته فى فترة العدة وله أن يعقد عليها بعد انتهاء العدة وهو أحق بذلك من غيره من الخاطبين الآخرين إن وجدوا . هكذا يعمل الإسلام على تثبيت دعائم الأسرة ويعمل على المحافظة عليها ونفى أى خلل قد يتسرب إليها من قريب أو بعيد، من غير جبرية تجعل أحد الركنين (الزوج

---

(1) البقرة : ٢٣٢ . (2) البقرة : ٢٣٣ .

(3) البقرة : ٢٣٤ . (4) البقرة : ٢٣٨ .

(5) النساء : ١٩ .

آوالزوجة) يميل إلى الخيانة أو يفكر فيها فذلك أبعد ما يكون عن الدين وعن تفكير المسلمين، الذين سلمت فطرتهم من الفساد فسلمت أسرهم من الخلل لأن الله سبحانه يقول :

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[1] .

فالفطرة السليمة تقيم الأسرة السليمة التى لا اعوجاج فيها والتى يتراحم أفرادها ويطمئنون ويستريحون :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] .

وبهذا الأمن والسكن والاستقرار ينجو الأبناء من كل ما يهدد كيانهم ، أو من كل ما ينحرف بهم ، ويبعدهم عن الطريق القويم ؛ لأنهم ينشأون داخل مؤسسة نظيفة لا غش فيها ولا دغل ، اتضحت فيها الحقوق ، واستبانت المعالم ، وقام فيها كل فرد بواجبه ، وأدى ما عليه «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» تحددت فيها القوامة ورضى كل فرد فيها بما له بغير تعد على الآخرين أو تحدٍ لهم :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[3] .

إنها اختصاصات موزعة توزيعا ربانيا عادلا ، لا جور فيه ولا ظلم ولا منافسة ، بل تكامل وتراحم على عكس أى مؤسسة أخرى فى الدولة لا ترى فيها إلا التنافس . الشريف أحيانا وغير الشريف فى كثير من الأحيان .

---

(١) الذاريات : ٤٩ . (٢) الروم : ٢١ .

(٣) النساء : ٣٤ .

والقوامة ليست تحكما من الزوج لإلغاء آراء الآخرين ، إنها كإشارة المرور التى تنظم السير فى الشارع دون أن توقفه ، ولذا فقوامة الرجل لا تلغى دور المرأة ولا مشاركتها فى الرأى ومعاونتها فى بناء الأسرة ، فبغير ذلك يكون الخلل وقد يصل الأمر إلى الفساد ، وهذا البناء المستعلى المحكم الذى وضع الإسلام أسسه ما كان لأعداء الإسلام أن يتركوه يحدث أثره فى النشء ، فيتعلمون فيه ومنه التعاون والبذل والنصح والخير ويتجنبون فيه ومنه الأثرة والبخل والخديعة والشر . أترى أعداء الإسلام يتركون المسلمين تستقيم أخلاقهم على هدى من كتاب ربهم ، إن المسلمين حين تستقيم أخلاقهم فى ضوء الكتاب والسنة تدين لهم الحياة ، ويسهل عليهم العسير ، ويتجنبون سوء المصير ؛ لأن مجتمعهم حينئذ يكون مجتمع الصادقين الأمناء ، والمخلصين الأوفياء ، والعاملين الأتقياء ، لا تتعطل فيه المصالح ولا تتغلب على أفراده الأثرة ، ولا ينظر فيه للمناصب على أنها وسائل تشريف بقدر ما هى وظائف وتكاليف ، كيف يمكن لمثل هذا المجتمع أن يتقهقر أو يتراجع ؟

وأعداء الله لا يحبون الخير للمسلمين ولا أن تسود فى مجتمعهم هذه الأخلاق المستمدة من الدين ، ولذا يعملون على هدم هذه الأسس بهدم معالم الأسرة ، وإشاعة الأثرة بين أفرادها، وإلغاء الإيثار من كيانها ، لتفتت الرابطة بين أبناء الأسرة الواحدة فتتفكك أواصر المجتمع تبعا لذلك ، ويحدث ما يطلق عليه ضرب المجتمعات من الداخل بضرب الأخلاق النبيلة وإشاعة الفاحشة وكل ما يؤدى إليها وهذا ما فعله « فرويد » حين جعل أساس كل شىء فى الحياة ـ الجنس ـ وهو أحد الكذابين ـ حتى الرضيع ربط رضاعته بأن لها صلة جنسية ، وهو ضرب من الخيال ، أو نواع من الضلال والخبال .

ثم من بعده أتى يهودى آخر هو «دوركايم» ليعلن أن الأسرة عمل صناعى لا

ضرورة لها، وهو بهذا القول يفتح الباب للاستغناء عن نظام الأسرة ليحل محلها نوع آخر من العلاقات المحرمة التى لا تثمر فى المجتمعات غير ثمار مرة لا يقبلها كل من استقامت فطرته ، إذ الأسرة السليمة مرتبطة بالفطرة النقية ثم أخذ دهاقنة اليهود ـ بعد ذلك ـ يوحون إلى الناس أنه ينبغي أن يعتنى كل فرد بأهميته الذاتية ، ويقولون : إن فعلنا ذلك دمرنا الحياة الأسرية بين الأمميين .

وقد فتحنا نحن المسلمين الباب واسعا ، ليدخل منه من شاء أن يدمر الأسرة بوسائله التى يرتضيها ، فالتبرج ظاهر إن أنكره واحد، قبله عشرات أو مئات ، والاختلاط ميسور لاينكره أحد إلا ويرمى بالتحجر ، والحفلات الراقصة تقام وتذاع ليراها من لم يستطع أن يشارك بنفسه فيها، حتى لا تفوته (متعة) النظر الحرام للأمر الحرام وبعض الناس تبلد منه الإحساس فصار لا ينكر منكرا ، ولايقر معروفا .

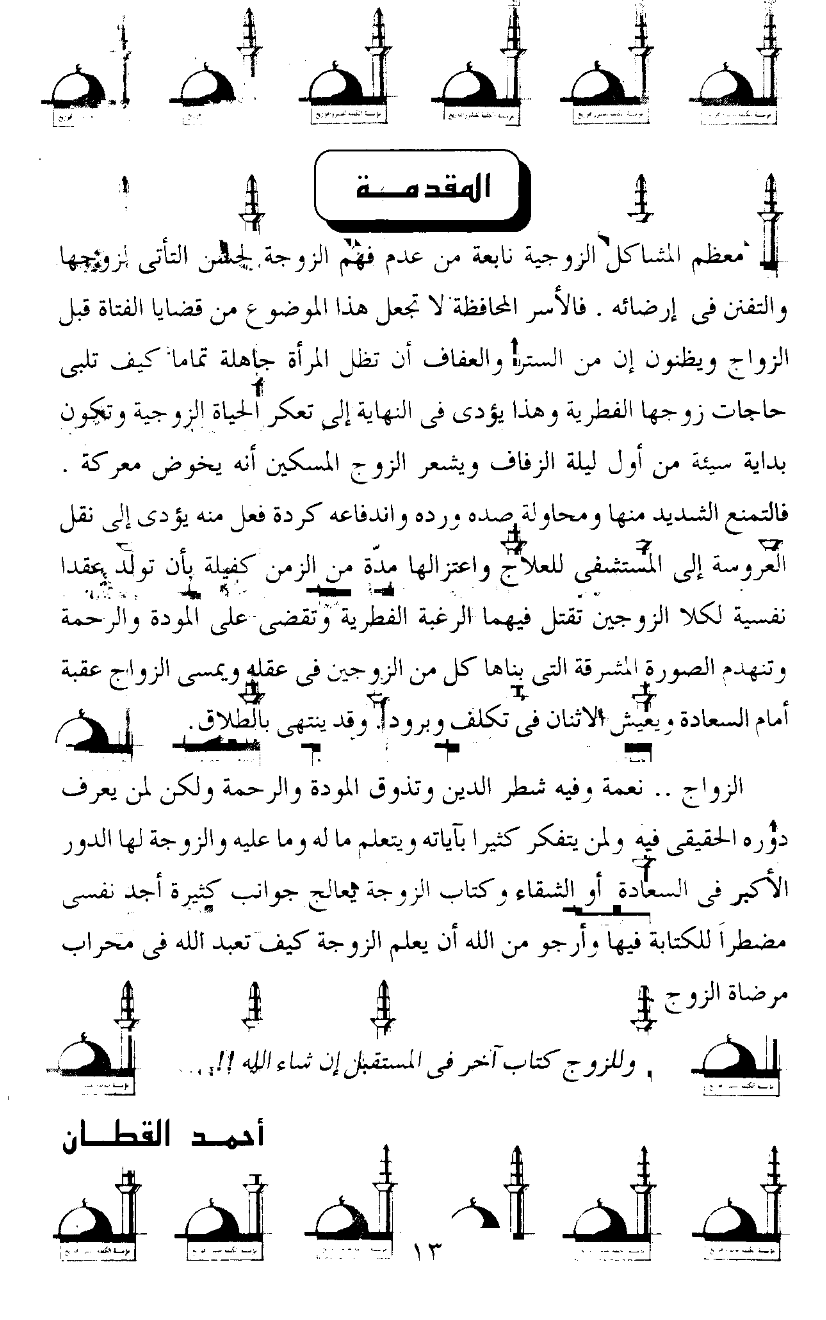
وفى إطار بناء الأسرة والاهتمام بنشأتها والتعامل معها فى إطار الكتاب والسنة مع النظر بالواقع والحياة اليومية التي يعيشها الأزواج ، وبشيء من الجرأة المحاطة بالعلم الغزير والأدب الجم تأتى رسالة الأخ الكريم : الداعية الشيخ / **أحمد القطان** لتكمل رسائله الكثيرة المهتمة بواقع الأسرة وبنائها ومعالجاتها، لتستمر عجلة المطابع الإسلامية فى المساهمة فى البناء الإسلامى العام ، وفق الله الجميع للعمل لنصرة دينه وتحكيم كتابه والحمد لله رب العالمين .

كتبه

جاسم بن محمد مهلهل الياسين

الثامن والعشرين من شهر رجب ١٤١٢هـ

الأول من فبراير سنة ١٩٩٢ م



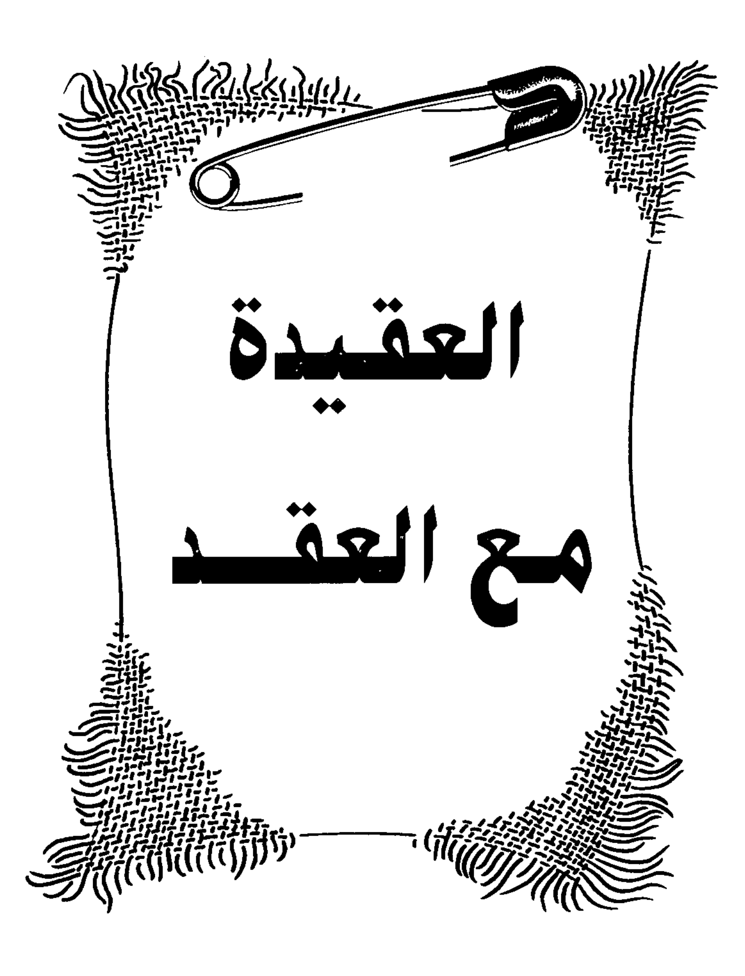
المقدمــة

معظم المشاكل الزوجية نابعة من عدم فهم الزوجة للفن التأتى لزوجها والتفنن في إرضائه . فالأسر المحافظة لا تجعل هذا الموضوع من قضايا الفتاة قبل الزواج ويظنون إن من الستر والعفاف أن تظل المرأة جاهلة تماما كيف تلبى حاجات زوجها الفطرية وهذا يؤدى فى النهاية إلى تعكر الحياة الزوجية وتكون بداية سيئة من أول ليلة الزفاف ويشعر الزوج المسكين أنه يخوض معركة . فالتمنع الشديد منها ومحاولة صده ورده واندفاعه كردة فعل منه يؤدى إلى نقل العروسة إلى المستشفى للعلاج واعتزالها مدّة من الزمن كفيلة بأن تولد عقدا نفسية لكلا الزوجين تقتل فيهما الرغبة الفطرية وتقضى على المودة والرحمة وتنهدم الصورة المشرقة التى بناها كل من الزوجين فى عقله ويمسى الزواج عقبة أمام السعادة ويعيش الاثنان فى تكلف وبرود . وقد ينتهى بالطلاق .

الزواج .. نعمة وفيه شطر الدين وتذوق المودة والرحمة ولكن لمن يعرف دوره الحقيقى فيه ولمن يتفكر كثيرا بآياته ويتعلم ما له وما عليه والزوجة لها الدور الأكبر فى السعادة أو الشقاء وكتاب الزوجة يعالج جوانب كثيرة أجد نفسى مضطراً للكتابة فيها وأرجو من الله أن يعلم الزوجة كيف تعبد الله فى محراب مرضاة الزوج

وللزوج كتاب آخر فى المستقبل إن شاء الله !!..

أحمــد القطــان


العقيدة
مع العقد

العقيدة مع العقد

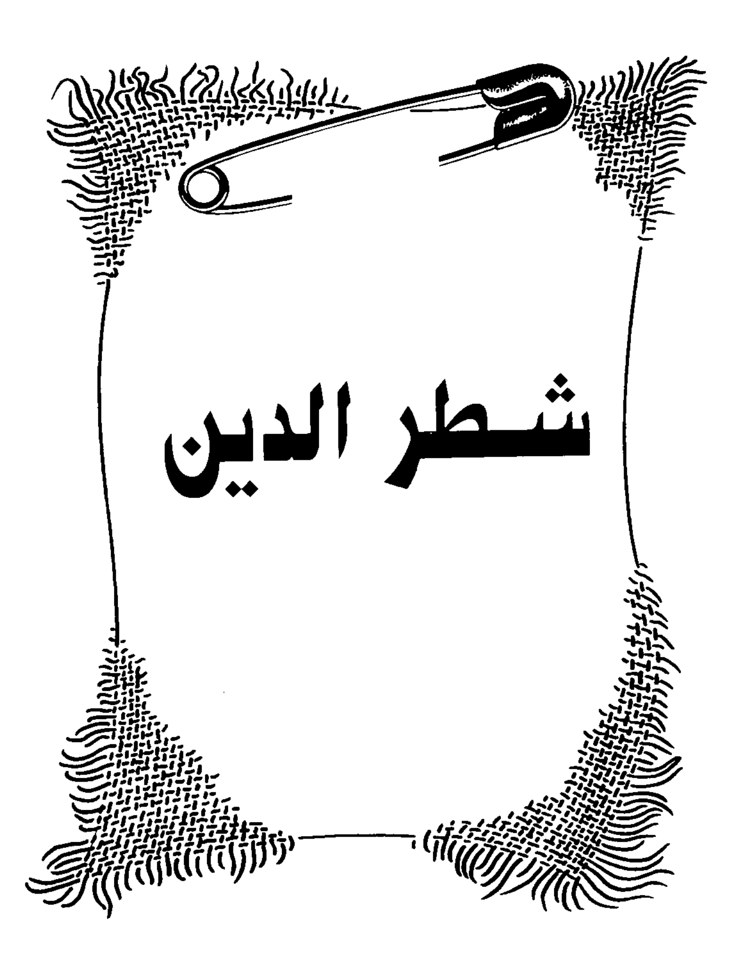
الناس يتمايزون يوم القيامة عند الله بعقائدهم ، فكوني على عقيدة زوجك الداعية المسلم ، فهو من أهل السنة والجماعة ، يوحد الله توحيد الألوهية بأفعاله من صلاة وصيام وحج وعمرة وخشوع ومحبة وتوكل وإنابة وتسليم وتفويض وركوع وسجود ودعاء وذبح ونذور وغيرها من أفعال العبد للمعبود ، ثم توحيده توحيد الربوبية ، فهو الرازق والخالق والبارئ المصور القاهر الغفار إلى آخر ما نعلم من أفعال الله سبحانه ، وتوحيده في معرفة معاني أسمائه الحسنى وصفاته العلى ووحدانيته في جميع أفعاله سبحانه ، حتى تحشرين يوم القيامة مع هذا الزوج الحبيب ، فاحذرى مما يتورط به بعض النساء ، من سحر وتعليق التمائم والرقى وضرب الودع والتطير والنذور للقبور والتمسح بها وسؤالها والاعتقاد بها وبمن فيها من الموتى ، أنهم ينفعون أو يضرون فلا تذبحى لغير الله ولا تذهبى للكهنة والسحرة والعرافين والمشعوذين الذين يحضرون الجن والشياطين، وادرسى كتاباً فى العقيدة وليكن ما كتبه فضيلة الشيخ عمر الأشقر، واسمعى أشرطة التوحيد التى عملتها فكلما توافقت العقيدة كلما تقاربت الأرواح وتآلفت وتعارفت وكلما اختلفت العقيدتان عندهما كلما تباعد الروحان والفكر ويؤثر هذا على الأطفال فكم من والد تشاجر مع زوجته لأنها كانت تجر أولاده إلى أماكن بدعتها حتى لوثت عقيدتهم ، فالعقيدة تختارها قبل عقد الزواج وعقد الشبكة .

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾(1) .

(1) نوح : ٢٨ .

وإن لم تفعل هذا سيصيب الأطفال انفصام في العقيدة والدين فلا يدرى من يصدق دين الأم أم دين الأب بل نحن نشجع أن تكون الزوجة من نفس العادات والتقاليد والطبائع لأن ذلك أدعى لتفاهم أكثر بينهما ومن هنا كانت الوصية النبوية الكريمة : « **اظفر بذات الدين تربت يداك** » ومن هنا أيضا كان القرآن (يحذر من زواج الزانيه والمشركة).

وأما نساء أهل الكتاب فالغالب فيهن يسلمن والأولاد يتبعون دين الأب والأم من المحصنات إننا بالزواج نأسس أسرة مسلمة لدولة مسلمة.


شطر الدين

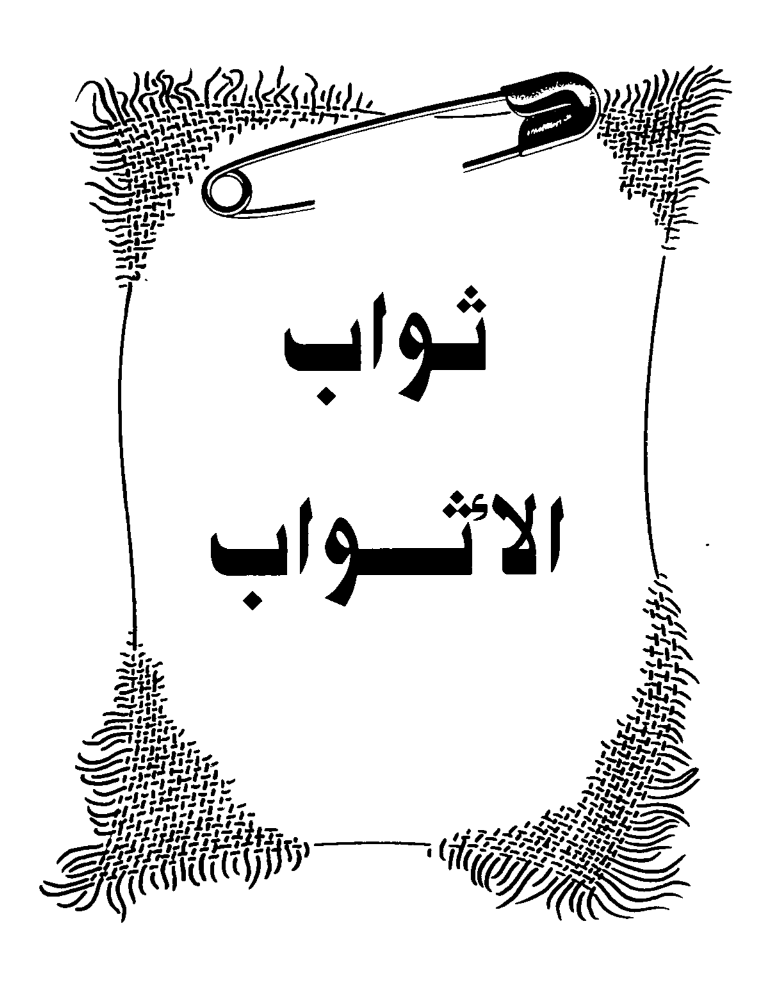
شطر الدين

يقول الرسول ﷺ فى الحديث الشريف : « **من تزوج فقد حاز شطر الدين فليتق الله فى الشطر الباقى** » .

وهذا الحديث فيه حث للزوجة على عون زوجها على طاعة الله ومرضاته فلا يكون الزواج مسببا لعجزه عن الطاعة وكسله عن العبادة وتخلفه عن الجماعات بل سر بقائه على محبتك أن تدفعيه إلى مرضاة الله الذى يملك قلبه فإذا أذن وهو نائم توقظينه بوقت كاف أو تنبهينه إذا كان غافلا ولا تكونى سببا في تأخيره عن المسجد فملابسه جاهزة وحاجته مقضية . تحرصين على مراجعة القرآن معه وقيام الليل معه ولو بركعتين مع الوتر ثم لا تغيب عنها العبادات الإسلامية فى تربية الأسرة ونشأة الأولاد وصلة الأرحام وصيانة أذن الأطفال فى السب واللعن والحرص على اختيار المثل الأعلى لهم ودفعه للتقدم فى الدعوة والرقى إلى أعلى المستويات فيها وتشجيعه عليها ومعرفة دورها الحقيقى معه فإن أحب أن تكون له فقط دون المشاركة الحركية فعليها أن تضيعه خاصة إذا كان من الذين يعطون عطاء أمة. عليها أن تتفرغ لراحته ومساعدته ومسح التعب عنه حتى يعود بعد استراحة المرابط المجاهد أكثر انطلاقة وحيوية وعطاءً للدعوة.

إذا حدثك عن الإنفاق لا ترديه عنه بل إن نفسية التقى السخى الخالية من الشح تكون فيها أريحية تنعكس على كل الأسرة فيكونون من كرام الناس ويتعلم منه الأولاد الجود والكرم وقضاء حاجات الناس فينشأون وأياديهم دائما

عليا فيذوقون خير التفضل وحلاوة السعى على مصالح الآخرين. كما أن له دور فى تشجيعها ودفعها إلى الأمام لتحقيق هذه المعانى السامية. إنه هو القلب النابض الذى يحرك جميع أعضائها فإذا صلح صلح سائر الجسد .



ثواب
الأثـواب

ثـواب الأثـــواب

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[1] .

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾[2] .

﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[3] .

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[4] .

للأثـواب أحاديث .. فلونها ونوعها وشكلها عالم له لغة خاصة فى دنيا الأزواج !! وقد ينتكس مفهوم الأناقة والزينة عند بعض النساء اليوم فأصبحن يتزين للخروج وليس للزوج بينما الزينة للزوج :

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾[5] .

وعليهن التزين والتجمل والتأنق للزوج فقط!! حتى تملك قلبه وتجدد حياته ويجد الأنس والسرور عند النظر إلى زوجته ويراها فى حسن اختيار ثيابها كأنها فى ليلة زفافها فكل لون فرحة جديدة وكل نوع منها حياة سعيدة وهى تحرص على التدرج فى الزينة، ولا تقدم كل ما عندها من إمكانيات حتى لا تبرد الحياة وتفقد كل كنوزها الثمينة بل يراها زوجها أول الأسبوع وقد دخلت عليه بزى جديد كأنه لم يره من قبل ولكنها بحركة استبدال لبعض الفساتين وقطع الثياب بحلّ بعضها مكان بعض يوهمه أنها تشترى له دائما ثيابا جديدة؛ لأنها تحبه!!!

(١) المدثر : ٤ .
(٢) الأعراف : ٢٦ .
(٣) الإنسان : ٢١ .
(٤) الحج : ٢٣ ، فاطر : ٣٣ .
(٥) البقرة : ٢٢٨ .

وهكذا تظل مع ملابسها القديمة تخرج له الذى لم تلبسه منذ شهر، وقد نسيه الرجل فيظن أنه جديدا حتى تأتى ليلة الجمعة وقد فرغت نفسها له تماماً فلا مواعيد مع أحد من الأرحام أو الصديقات والأطفال قد ناموا ومن أول يوم الخميس وهى مشغولة فى إعداد تلك الليلة الحالمة ، نفسيا وماديا ، نعم .. يوم الخميس ؛ لأن الرجال يهربون فى هذا اليوم إلى الشاليهات أو الحدائق أو السهرة مع الأصدقاء ، لأنهم لا يحبون الجوانب التى تدعوهم إلى الإقبال على الزوجة فهى لا تعرف كيف تجدد حياتها معه ويكون لهذه الليلة الثوب الجديد وغرفة النوم نظيفة ومرتبة ولمساتها كزوجة بارزة فى زوايا الغرفة، فالستائر مرخاة، والبخور يعبق ، والضوء هادئ وفيها مكان للجلوس وعربة صغيرة تحمل ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات الخفيفة الحلال!! ذات الرائحة المقبولة وبجامة الزوج مكوية ومعطرة ، والحمام نظيف ومعد إعداداً جيداً ، الفوط نظيفة ومعطرة والإضاءة سليمة والهواء متغير، والماء الدافئ والمعجون والفرشاة وجميع اللوازم لتلك الليلة !! وعلى الرجل قبل الاسترخاء أن يقوم بتنظيف نفسه جيداً من عرق وتعب النهار وأن يتفقد نفسه جيداً كما تفقدها ليلة عرسه القديم!! فالإنسان مادام فى الدنيا فالروائح الكريهة تطارده لأنها من المنقصات ليشتاق إلى نعيم الجنة . وليتذكر أن غرفة النوم ليست مكتب عمله فضجيج التليفونات وقراءة المشروعات ومراجعة الحسابات والقيام بالاتصالات الداخلية والخارجية يتركها هناك بعيداً عن هذه الليلة.

وخلال غيابه فى الحمام تقوم الزوجة بتغيير ثيابها من العام إلى الخاص!!! وتضيف بعض لمسات المكياج حتى يشاهدها بعد خروجه بصورة غير التى تركها عليها ينشرح لها الصدر وتسر لها العين وتطرب لها الأذن ويأن بها القلب ويطيب بها الأنف وتنعم بها اليد ويتغير المكان الذى كانا فيه قبل الاستعداد الثانى!!!

قال تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[1]

قال رسول الله ﷺ :

« يجلس الرجل فى الجنة على أريكته سبعين عاما لا يتحول عنها وتأتيه زوجه وقد لبست له سبعين حلة ينفذها البصر » .

قال الشاعر عن لبس الحرير:

وترفُلُ فى سرقاتِ الحرير

فتبصرُ عيناك مرءاً أنيقا

إذا جَرَتِ الريحُ فوق الكثيب

أثارت على القوم مسكاً سحيقا

أحمرةُ وجنتَيكَ كستك ورداً

أم أنت صبغتَهُ بدمِ القلوبِ

فقال الشمسُ أهدتْ لى قميصاً

قريب اللون من شفقِ المغيب

فثوبى مثل نحرى مثل قدى

قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

---

(١) البقرة : ١٨٧ .

قال تعالى:

﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[1] .

ومنها نية الزوجة في إسعاد زوجها تلك الليلة وهذا من تقواها لله.

قال الشاعر :

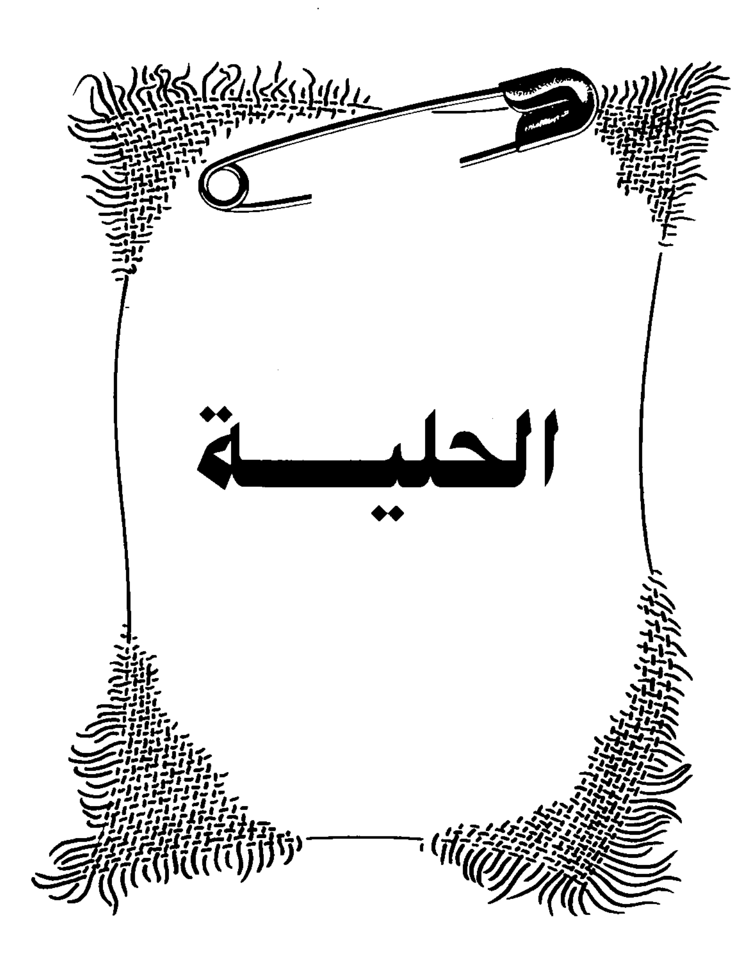
ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادنٌ ومناقبٌ يورثن حمدا

فتجملي له يتجمل لك وكم في الأثواب من ثواب

---

(١) الأعراف : ٢٦ .


الحليـــة

الحليــــة

قال تعالى :

﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾(1) .

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾(2) .

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾(3) .

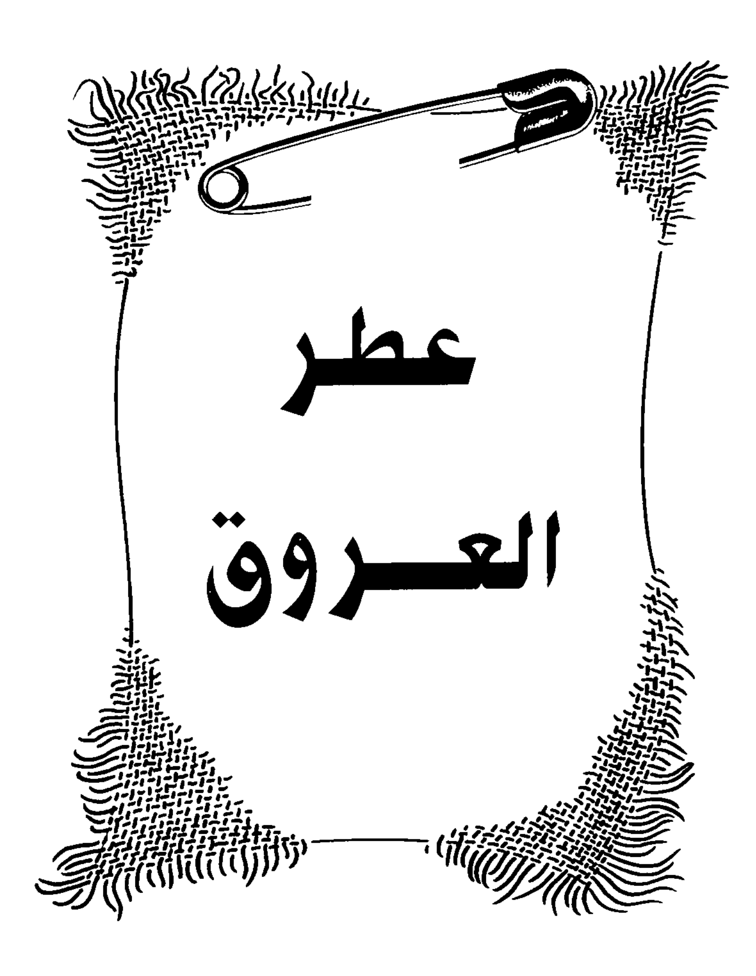
ومن الحلية تعرفين ذوق المرأة وثقافتها فى فن التزين للزوج فبعض النساء تظن أن كثرة الذهب عليها يعطيها جمالاً وتظن أن بريقها من بريقه فتتحول إلى دكان صائغ متجول !! فتضع على الرأس (القبقب) حتى تتدلى وريقاته الذهبية على جبينها !! ثم تعلق « الأقراط » العريضة فى الأذنين ثم تطوق عنقها « بطوق » يشنقها ويعيق حركة وجهها كأنها زرافة ثم تغطى « بالبقمة » و « المرتهش » سحرها ثم تلبس الحزام « القايش » و « المضاعد » و « الأساور » و « التكوك » و« السروح » و « التلول » و« الخواتم » و « الدمالج » و « المعاضد » و «الحجول» إلى أن تبتسم لك فإذا نصف أسنانها ذهب كأنها الرجل الآلى إن اقتربت منها تعلق فيها « العقال » ، وتشبت « العترة » وانجرح الكف وأحسست أنك وقعت فى مصيدة من ذهب !! وتشاهد كتل الذهب على التسريحة والفراش وأمام المرآة ممن لم يجد له مكانا على جسدها فهى تتحسر أنها لم تتمكن من لباسه . إن عجل الذهب هذا يحتاج إلى تذويب خاص. تذويب لمفاهيم فى الزينة بالية.

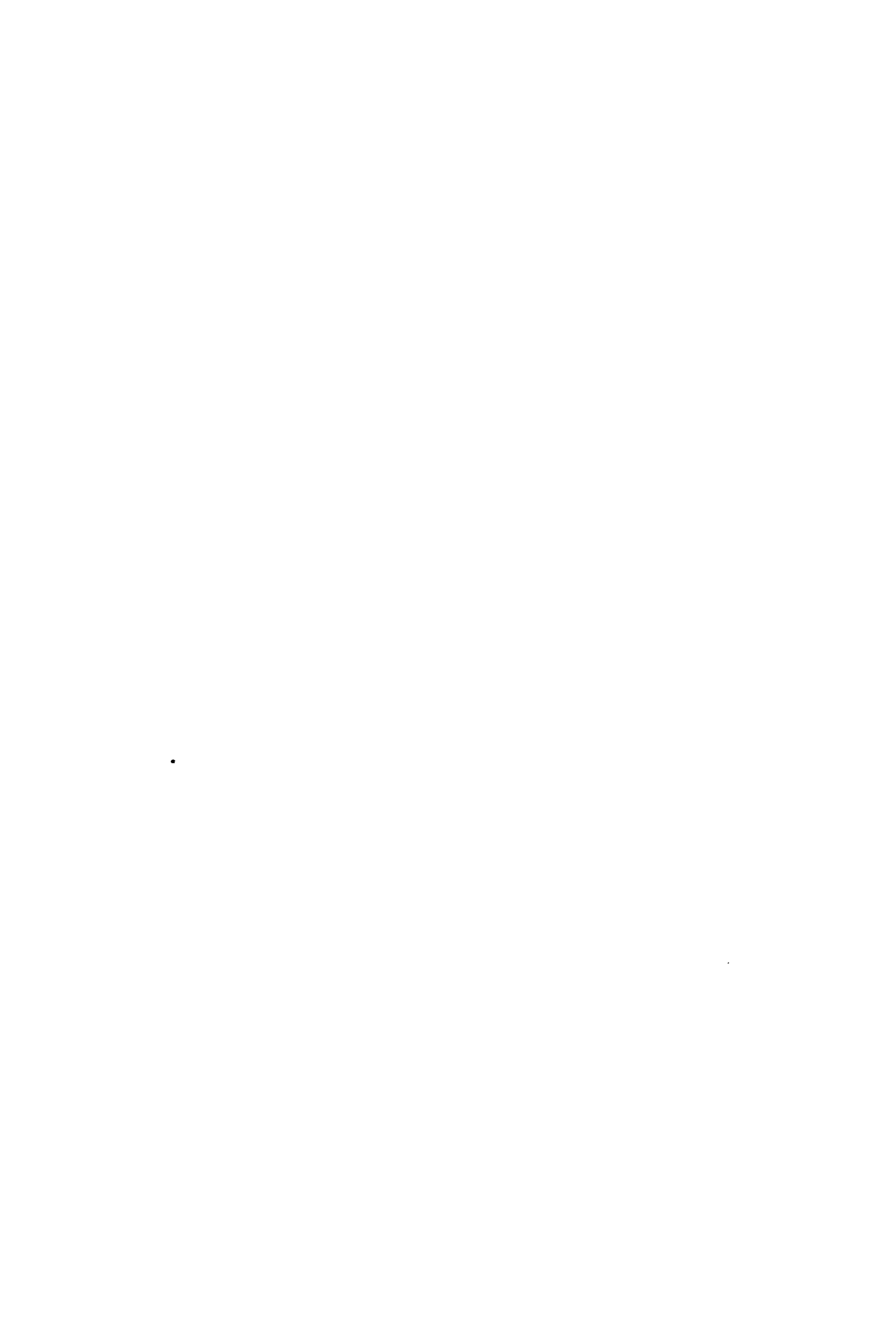
---

(1) فاطر : ١٢ .   (2) الكهف : ٢١ .

(3) الزخرف : ١٨ .

إن الأناقة الآن شيء آخر إنه الانسجام والتناغم بين اللابس والملبوس بين لون بشرته ونوع الحلية ومناسبة التزين نريد المرأة التى تضفى على الحلى جمالاً من جمالها وروعة تجعل جميع الناظرين إلى حليها الخفيفة اللطيفة يتمنين شراء تلك القطعة الصغيرة من الفضة أو الذهب أو الذهب المقلد الرخيص لأنها رأت لها سحراً خاصاً على تلك المرأة فكأنها ما خلقت إلا لها فإذا كان الفستان أخضراً وفيه فصوص خضراء فمن الأناقة أن تكون فصوص العقد منسجمة مع لون الفستان وكذلك الأقراط والتاج والأساور وهناك من الفصوص الزمردية والياقوتية والألماظية واللؤلؤية والشذرية والمرجانية والكرستالية وغيرها من النوع المقلد الرخيص الذى لا يكلف شيئاً بل إن هناك من حلى البلاستيك المركب مع عناصر أخرى يكون أجمل بكثير من الذهب الخالص إذا عرفت المرأة كيف تتزين به. إن نساء العرب يسرفن فى زينة الذهب فيمتص الذهب جمالها وسحرها الأنثوى ويجعل بعض الأزواج يفكر بسرقة زوجته إذا احتاج إلى شراء سيارة جديدة أو زوجة جديدة !! إن أذواق الشباب اليوم اختلفت عن الماضى لأنه سافر وشاهد وعرف الكثير.


عطر
العـــروق



عطر العروق

إن لموقع العطر على جسد المرأة أثر بالغ فى استمرار الحياة الزوجية !! فاختيار الزوجة لعطرها أمر بالغ الأهمية ولابد أن تعرف رغبة الزوج لنوع العطر الأنثوى . هل يرغب فى البارد منه أم الحار . الصاخب المثير أم الهادى الحالم الشرقى منه أم الغربى القديم العريق أم الحديث ذو العطاء المتجدد والدهنى أم الكيميائى ولابد أن ينسجم مع الوقت الذى يوضع فيه، فللمساء عبير وللصباح شذى وللقيلولة رائحة عطرية تغطى روائح الغذاء، ومخلفات المطبخ !! ثم اختيار القارورة المنسجمة مع لون العطر ورائحته، فعرض العطر ومشاهدته في بلورته يدفق في النفس البهجة والسرور ويترك على الموقع الذى وضع فيه أثراً طيباً ويتفاعل مع ما يفرزه الموقع من روائح فطرية جميلة تتناغم مع العطر فتنتج مزيجا جديداً أطيب من العطر المجرد فالمرأة النظيفة ذات النفس المرحة والابتسامة المشرقة تراها تطيب الطيب إذا لامس بشرتها وصدق الشاعر:

ما مسكِ الطيبُ إلا أهديتِ للطيبِ طيبا !! (١) .

وأما المواقع فهى:

١	قمة الرأس مع تخلخل الشعر به وخاصة الموقع الذى يلامس أنف الزوج عند الاقتراب وذلك حسب طول المرأة من الزوج والمقياس عندها.
٢	تحت مواقع الأقراط أسفل الأذنين .

---

(١) الحسن بن هانئ .

٣	تحت الذقن ثم مجرى النحر وتحت السَحرِ وخصال الشعر تمر على ذلك .
٤	مفاصل الساعدين والكفين فوق العرق النابض محل مجس الطبيب .
٥	تحت الإبطين .
٦	أطراف الأنامل خاصة إذا أرادت أن ترفع اللقمة إلى فمه من الفواكه فتكون ممزوجة برائحة العطر الشجى الذى يجعل اللقمة التقليدية الباهتة الباردة شيئا آخر مثيراً .
٧	تحت الأنف وأعلى الوجنات والاحتراز الشديد من التشويه المنبعث من رائحة الفم خاصة ممن يتعاطى الثوم والبصل والسجائر أو له أسنان معطوبة أولا يهتم بتنظيف فمه بعد الطعام أو فيه مرض اللوزتين أو اللثة فهناك أدوية للعلاج والسواك فيه علاج كبير.
٨	وضع العطر فى مواقع تجمعات العرق وغيره!!! وما يسميه الشرع بالبراجم وهى ثنايا الجسد خاصة إذا كانت الزوجة سمينة أو التغير عندها في الرائحة شديد بسبب الحيض فقد أمر النبى ﷺ أن تضع المرأة خرقة ممسكة أى بها مسك واحذرى من المواد الكيميائية حتى لا تولد الالتهاب واحذرى كذلك من الإسراف فى وضع كميات كبيرة من العطور بل هى لمسات خفيفة تنم على أناقتك وفهمك وحسن ذوقك . والتخلص من ذلك عند الخروج حتى لا يشمه الأجانب.

« أيما امرأة تعطرت وتزينت حتى يجد الناس ريحها فهى زانية »

الحديث ....

إذا قامتا تضوع المسك منهما ∴ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

إنَّ النساءَ رياحينا خلقن لَنا ∴ والكلُّ يهفو إلى شمِّ الرياحين

إن كل هذا لك يازوجى الحبيب فهل رضت عنى ؟ !!


الرفث
الحـــلال

الرفث الحلال

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾[1] .

الكلمة ودورها فى إلهاب المشاعر بين الزوجين والصمت الطويل ممل إلا إذا كان هناك ما يشغل عنه :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾[2] .

ولعل امرأة العزيز كانت متمكنة من الكلمة المؤثرة :

﴿ هيت لك ﴾

ولكن العفاف اليوسفى كان أقوى منها فتلاشت كلمتها في صرخة العفة :

﴿ معاذ الله ﴾

وأما الزوجة الحلال فعليها أن تتعلم لزوجها، وأن تجهز بعض الكلمات المعبرة عن عواطف تلك الليلة، والمدح والثناء في رجولة الزوج وجاذبيته لها، وقصر طرفها عليه كما يقول القرآن :

﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾

وأن تحرص على بناء شخصيته وخصائله وشمائله الكريمة ، وأن لا تهينه أو تذله أو تحقره أو تراه ضعيفا بل شعارها :

---

(١) البقرة : ١٨٧.　　(٢) يس : ٥٥، ٥٦ .

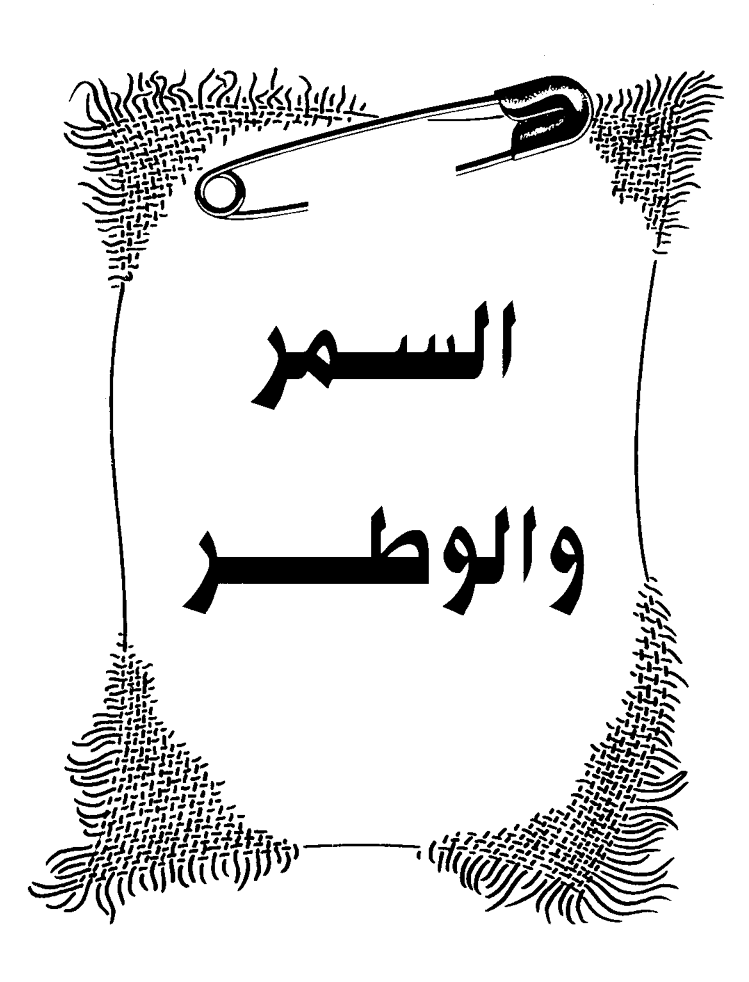
﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾(١) .

وقول النبى ﷺ لعائشة بعد أن قص عليها قصة النسوة فى مدح أزواجهن حتى جاءت قصة أبى زرع مع أم زرع فقال عليه السلام : « **يا عائشة إنى لك مثل أبي زرع لأم زرع ولكنى لا أطلق !!** فردت عليه فى الحال : **بل أنت لى خير من أبى زرع يا رسول الله !!** » فالكلمة الهادئة الوادعة الهامسة تحمل دفئا خاصا بين الزوجين ، إن بث الأشواق المتبادلة، وكأن كل واحد منهما لم ير الآخر منذ سنين والدعاء الخالص بالتوفيق والصحة والسعادة والعيش الهنى لمن تذكر نعمة الله في الوفاق ، وما يسره الله إليه من نعيم المودة والرحمة ثم الذرية الصالحـة ، وما يحققونه من نجاح فى الدراسة وصلاح في السلوك ، والسمعة الطيبة للأسرة جميعا وعطف سبب ذلك من بعد الله على حسن تدبير كل من الزوجين للآخر والاعتراف بالجميل والمعروف ، كل هذا له أثر بالغ فى استمرار الحياة الزوجية المتجددة على طاعة الله ورضوانه .

* * *

---

(١) القصص : ٢٦ .


السمر
والوطر

السمر والوطر

إن التسامر مع الزوج يجعل الليل الطويل قصيراً به تطيب النفوس ويذهب العبوس كما قال الشاعر:

وطر ما فيه من عيب سوى .. أنه مرّ كلمح البصر

نعيم يمر كلمح البصر لأنها ساعة أنس وسرور كأنها من ساعات الجنة ، تعذب فيها الكلمات وتطيب بها الحياة ، فترى وأنت مع الزوجة الحبيبة أن الدنيا غير الدنيا وكأن كل شيء من حولك يشاركك فى أنسك ولهوك ولعبك الحلال ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

« **تلاعبها وتلاعبك** » .

« **حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته** » .

والشعراء يعبرون لتلك اللحظات الجميلة بمعانى جميلة فهذا ابن زيدون يقول :

إنْ يَطُلْ بعدكِ ليلى فلكم .. بت أشكو قصر الليل معك

وهذا الشاعر يجعل كل ما حوله حتى الناقة والبعير يشاركه فى حبه ووجدانه:

ولقد دخلت على الفتاة الخدر فى اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل بالدمقس وبالحرير

وأحبها وتحبنى ويحب ناقتها بعيرى

أيتها الزوجة المخلصة اعلمى أنك فى ليلة السمر والوطر تجعلين زوجك يذوق العشق الحلال والغرام الذى كان يقرؤه فى شعر الشعراء . تعلمينه الحب الصادق الذى يكون فيه الأجر قبل أن يعلمه الشيطان الحب السينمائى ، الذى يجلب العار والفضيحة . إن الذى يعلم ما أقول ويذوق ما أعنى يعرف ما لا يعرفه الآخرون ، من أصحاب العاطفة الباردة والروتين الرتيب الممل في الحياة الزوجية الطويلة ، إن كلماتى عاجزة حقيقة عن نقل مشاعر ليلة السمر والوطر هذه ، إنها وراء الكلمات إنها شىء آخر.

قل للذى يدعى فى العلم فلسفة ∴ حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

وفى يقينى هى المودة والرحمة التى ذكرها الله في كتابه العزيز بين الزوجين :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] .

يا زوج أختى فى الله، ويا زوج أختى في الله، إن الذى دفعنى لهذا الموضوع هو حبكم وأخوتكم . قال عليه الصلاة والسلام : « **من أحب النساء إليك يا رسول الله قال :عائشة ومن الرجال قال : أبوها** » .

نعم ... والله إن الزوج إذا أحب الزوجة صار كل ما يتصل بها حبيب ، أقاربها ، وأرحامها ، وأشياؤها :

أمر على الديار ديار ليلى ∴ أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفت قلبى ∴ ولكن حب من سكن الديار

---

(١) الروم : ٢١ .

أو كما قال الآخــر:

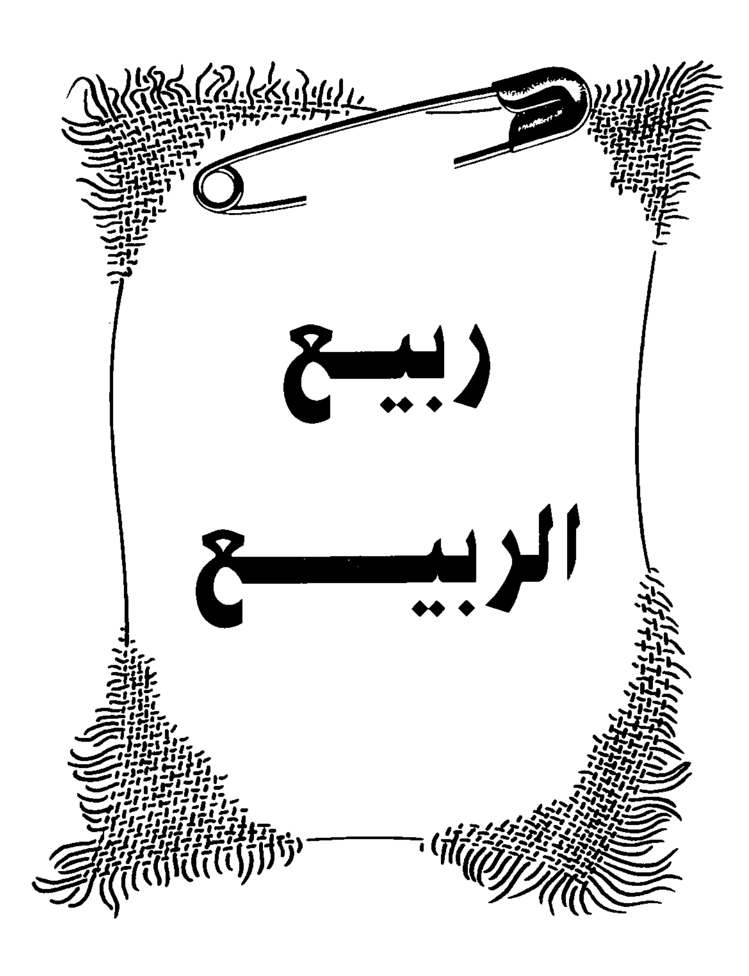
أمر على الأبواب من غير حاجـة .·. لعلى أراكم وأرى مــن يراكــم

وقال آخــر:

عين الرضا عن كل عيب كليلـة .·. ولكن عن السخط تبدى المساويا

* * *




ربيع
الربيع



ربيـع الربيـع

سيأتى اليوم بإذن الله الذى تطهر فيه صحراؤنا من الألغام ، كما جاء يوم الاحتفال فى إطفاء آخر بئر أشعلها طاغوت العراق ، وسيهلك الطواغيت وتمضى الحياة ، وتتجـدد كل يوم متوكلين على الحى الذى لا يموت .

فإذا جاء فصل الربيع بعد نزول المطر الموسمى . واهتزت الأرض وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، فينبت في قلبك لزوجك ربيع جديد فزهرة الأقحوان البرية البيضاء ، والبرد المتدحرج يذكره بربى أسنانك المجلوة بالسواك والفرشاة ، بعد كل طعام أو منام أو طول صمت أو كلام :

طفلة غـيداء فى مبســـمها .·. حـين تجلـوه أوقـاح أو بـرد

وأزهار النرجس البرى هى عيونك النظيفة الكحلى التى تدنو إليه كلما طاف بك :

ولها عينان فى طرفيهما .·. حور منهـا وفى الجيـد غَيَدْ

نعم إنما أنت ربيع الربيع فى دمعة الوداع وفى بسمة اللقاء :

واستمطرت لـؤلـؤاً من نرجـس وسـقت

ورداً وعضـــت علـى العنـاب بالـــبرد

فى يوم نزهتك معه ومع الأولاد تحضرين ما لذ وطاب ، وتحدثين الأطفال بالليل عن رحلة الغد إلى البر فيناموت وهم يحلمون بجمالها ، وموحهم فيها ،

ويستيقظون مبكرين ، قد أعد كل واحد منهم حقيبة ألعابه حسب عمره ومستواه ، والخادمة أعدت أدوات الشواء والقهوة والشاى والبساط النظيف ، وكل ما يلزم للرحلة السعيدة وتطمأنين على سلامة البيت وإغلاق الأبواب ، وعند الخروج ترددين أمام الأولاد أذكار الخروج ودعاء الركوب ، بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله الحمد لله.... الركوب ثم السماع إلى شريط قرآن أو دعاء أو نصائح أو أناشيد إسلامية، وتوجيه الوالدين لهم خلال الطريق وآدابه وحقوقه ، ونظافة السيارة ، وعند الوصول تذكر أحاديث المكان « **أعوذ بكلمات الله** ... » فيحرص الوالدان أن يلعبا مع الأطفال ؛ لأن خاصية اللعب حق من حقوق الأطفال ومتابعتهم فى أوقات الصلوات :

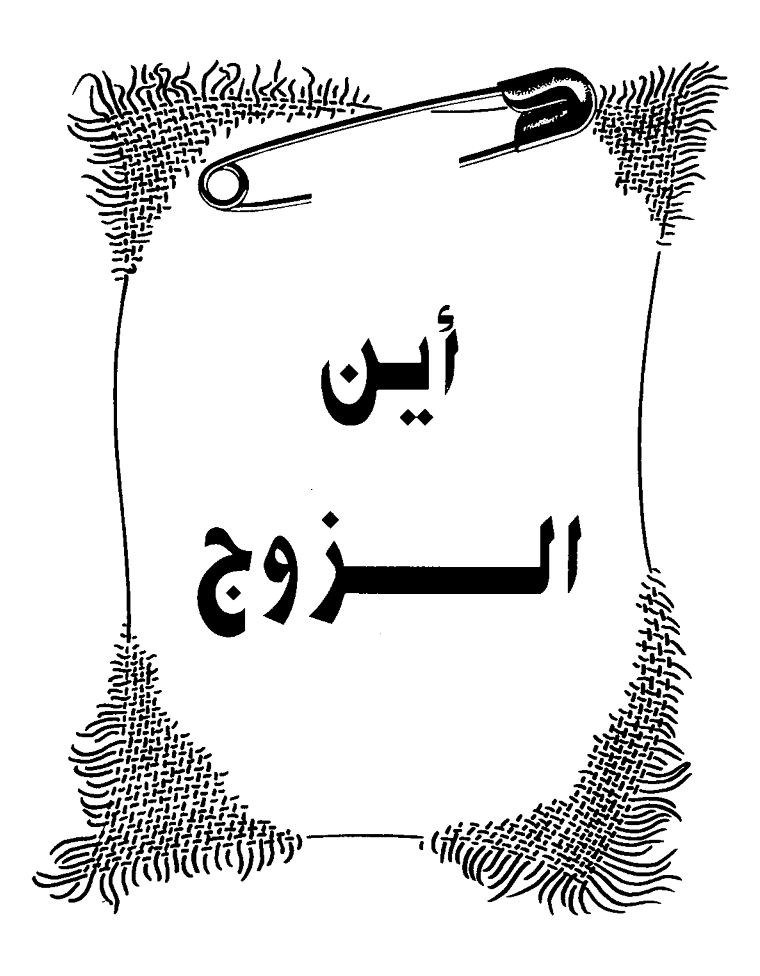
﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**..... ﴾ .

وتعويد الأولاد التدبر فى مخلوقات الله فى الصحراء .

« ففى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد » .

فالفراشة التى تطير بألوان جناحها ، ونعومة ملمسها المخملى كانت دودة قبيحة ، فمن الذى جعل القبح جمالاً والنقص كمالاً والسكون فى الشرنقة حركة وطيرانا هنا وهناك تحط على الزهور وتلعب مع الأطفال ، تطوف حولهم وتهبط عند أقدامهم ومرات يحاولون صيدها فلا يستطيعون ، كيف تراهم بعيونها الصغيرة ، وهل تعلم أن موتها بأيديهم وهم بها يلعبون ، ويمضى يوم الإجازة ويعود الأطفال إلى دورهمليناموا ويرتاحوا ، وتعودين إلى مهجعك الهادئ ، وأنت له فى كل مرة ربيع الربيع .

* * *


أين
الزوج

أين الـــزوج

أنا على يقين أن كثيرا من النساء يفعلن بأكثر مما ذكرت فى الكتاب، ولكن أين الزوج الذى يهتم بهذا أين الزوج الذي يقدر فى زوجته ذلك الاهتمام، إن المرأة كزهور البستان إذا أهملته ذوى وشحب ويبس؟ وإن أنت سقيته أشرق وفاح شذاه. لماذا تتزين لك الزوجة، وأنت من العشاء إلى منتصف الليل فى الديوانية والعصر عند الحمام أو فى الحداق ، ولا تشم فيك إلا رائحة الزفر أو مع سماد الحديقة كل يوم يفوح العرق ، ولقد أمت فى زوجتك تجديد الحياة . وأصابها الإحباط واليأس من لفت نظرك إلى جمالها وبهائها ، ولو تدرى كم تكون المعاناة من أم الأولاد التى تعبت سائر يومها وهى تدبر شئون بيتك ثم احتالت على الأطفال حتى أنامتهم ، بعد أن ذاكروا الدروس ، وكتبوا الواجبات ، إنها تتحمل فى سبيلك الأذى والإرهاق ، وأنت لا تدرى ولا تبالى كم اشترت لك فستانا جديدا ولبسته وأنت لاهى وكم تحلت لك بالحلى وأنت ساهى ، ثم تشتكيها إلى أهلها وأهلك ولم تعلم أنك مصدر الشكوى .

ياأيها الزوج الحبيب كن لها حبيبا وقريبا وعشيرا اجعل بينك وبينها الربعة الصادقة وأخذ بعض ما فى نفسها ، تعطيك كل نفسها ، إنها إنسانة لها أحاسيس وعاطفة وجوعة لا يسدها إلا الزوج .

إن الحديث يخبر عن المرأة التى بلغها استشهاد معظم أهلها وهى صابرة صامتة محتسبة ، فأخبروها استشهاد زوجها فصاحت بأنين وحنين ، فقال الرسول ﷺ :

« **إن الزوج مبكان إن الزوج مبكان** » ، أى إن عواطف الزوجة تجاهه يثير فيها الفرح والحزن ويؤثر فيها خبر وفاته فترفع صوتها دون أن تشعر بمن حولها فليس له عوض إذا فات.

أيها الزوج الحبيب التفت إلى هذه الحمامة الضائعة . إلى تلك الوردة الذابلة وذلك المجلس الذى لا يحلو إلا بوجودك فيه.

* * *


الضحايا
الصغار

الضحايا الصغـار

غالبا ما يشاهد الشجار بين الزوجين هم الأطفال الصغار الذين لا يذهبون إلى المدرسة ، أعمارهم من الخامسة فما دون ذلك . وهم فى مرحلة من أعمارهم لا تطيق غضب الوجه ورفع الصوت والصراخ والضرب المتبادل بين الزوجين وتحطيم أثاث المنزل ، والهـروب من الدار وتدخـل الخادمـات لفك النزاع ، والعويل والبكاء واجتماع الجيران نساءً ورجالاً للصلح وبلوغ الخبر إلى الأهل والأقارب ، وحضورهم للاطلاع على المشكلة والشماتة ، والغمز واللمز والتجريح إلى آخره من مسلسل المأساة التى تحطم نفوس الصغار فى الدار والناس من حولهم لا يشعرون بهم.

فترى الأطفال صفر الوجوه ، عيونهم حائرة فى ملابس رثة ، يمصون أصابعهم حفاة ، ويقضمون أظافرهم بأسنانهم فى انزواء أو بكاء ، وقد رشح بعضهم على نفسه من الخوف والرعب ، ولا يجد فى زحمة المعركة من ينظفه أو يلتفت إليه ، وتراهم يقتربون نحو الأم ويلتصقون بها ، وهى من غضبها تدفعهم أو تصفعهم وهم لا يعلمون لماذا ؟!

ويظنون أن وجودهم فى البيت هو الذنب الذى من أجله تشاجر الوالدان ، وفجأة يفرون من الدار دون وعى وينطلقون يجرون فى الشوارع دون إدراك ويفقدونهم بعد مدة ، فيبحثون عنهم فإذا هم فى المخفر جوعى عطشى، خائفين ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام فيهم ، بواسطة مسدسات البوليس لأنهم يظنون أنهم سبب الشجار ، الذى حدث بين كل هؤلاء الناس الذين حضروا إلى المنزل

فكلما اقترب منهم رجل الأمن تراجعوا عنه والتصقوا بالجدار وأمسك بعضهم ببعض ، وبكى الصغير منهم ومسح الكبير عين الصغير ، وأنفه فى طرف كمه أو ثوبه ، لا يقبلون طعاما ولا شراباً ، ويعتبرون مداعبة رجال الأمن نوعا من الخداع أوالاستدراج للقتل أو الضرب ، وعقلهم الصغير يخزن مناظراً ومشاهدا ومواقف المخافر التى تستقبل مشاكل الناس حتى يعثر الوالدان عليهما فينفجروا فى وجههما بالصراخ أو الضرب أو اللوم الشديد ، فيدخل خوف جديد حتى بعد عودتهم إلى الدار ، ويبدأن يرصدان كل حركة للوالدين تحسبا لنشوب معركة جديدة ، أما النوم ففيه فزع كل ساعتين وأحلام مزعجة وتبول لا إرادى وأنين خلال النوم يقطع أنياط القلب وأمّا الطعام فعسر الهضم المتواصل والإمساك والشحوب والنحول ، وتتوافد عليهما الأمراض العضوية والنفسية ، فحركات الوجه غير مستقرة أشبه ما تكون بحركات مدمنى المخدرات وسرعة البكاء لأتفه الأسباب وتتحول النفس بعد مدة إلى العدوانية والسرقة وحيل الأطفال ، ويبدأ الطفل الكبير يمارس دور الوالد الجبار على الطفلة الصغيرة فيضربها لأتفه الأسباب ، وقد يؤدى هذا إلى عاهات مستديمة للطفلة فى وجهها ، فيزداد الوالدان غضباً عليه فيضربانه ، فيقسوا قلبه عليهما ، ويموت جسده ، ويتعود على الضرب فلا يعبأ بالعقاب ، ويفقد الأمل تمامًا بالثواب ويفشل فى جميع مراحل دراسته ، ويصاحب الأشرار ويدخن ويمارس جميع المحرمات ، ويكره الأخيار من الناس ، ويبدأ يجر المشكلات على جميع الأسرة له ملف حافل بالإجرام فى المدرسة والمخفر وسجن الأحداث ، ويدمن على المخدارت والخمور. ويسرق ذهب أمه ومال أبيه ويهرب من المنزل أياماً لا يعرف أحد مكانه ، ثم يكتشف ميتًا متسمما لزيادة جرعة المخدرات ولقلة التغذية .

والجريمة بدايتها يوم لم يضبط الوالدان أعصابهما فى مشكلة لا تستدعى كل

هذه الخصومة وذلك الزعل ، إن الأطفال الصغار هم الضحية ومن هنا كانت الوصية :

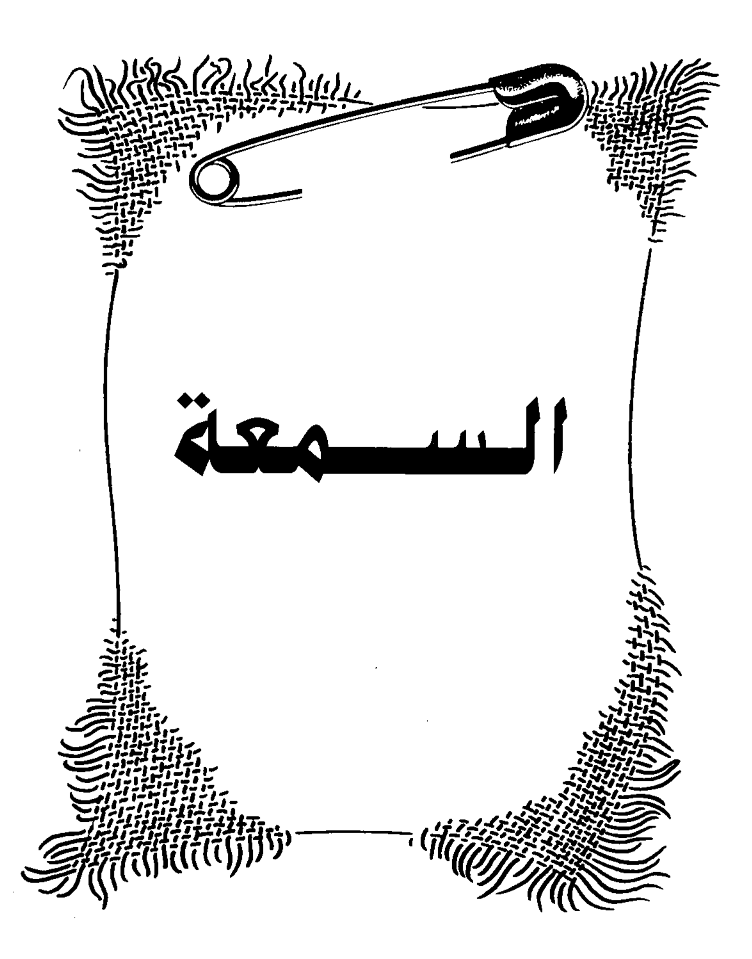
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾(١) .

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾(٢) .

---

(١) النساء : ١١ .

(٢) لقمان : ١٢ ـ ١٩ .



السمعة



السمعة

قد تغفل الأم والزوجة عن هذه القضية ، وخاصة فى المجتمعات المتفتحة التى لا تراعى العادات والتعليمات الإسلامية ، فالزوجة التى تقف في مواطن الشبهات ينعكس هذا على سمعة أولادها وأبنائها وأسرتها عموما ، فالزوجة التى لا ترد يد اللامس كما في السيرة والحديث . سيعزف الناس عن خطبة بناتها ، ولا يحرصون على الزواج من هذه الأسرة ، وسيظل بناتهم عوانس بلا أزواج بسبب سلوك أمهم ، وإن لم تقع في الزنا والفاحشة المبينة ، بل يكفى الناس الأجواد أن يتحاشوا الأسرة التى تكثر فيها الحفلات المختلطة ، أو ظهور الزوجة سافرة أمام السائق أو الخادم أو الطباخ أو الزميل أو صديق العائلة عند بعض الأسر ، إنهم يقولون أن التبرج أمام الخادم والطباخ والسائق والزراع فى حديقة المنزل لا يضر وإنهم من الرعاع الذين لا يعبأ بهم .

والذئاب البشرية تجول فى كل مكان تنتظر الأزمات العاطفية عند المرأة .

والمشكلات العاطفية حلولها بالرجوع إلى الله والدعاء وقراءة القرآن الكريم وأخذ النصيحة من المخلصات المؤمنات الغافلات الحافظات للغيب بما حفظ الله.

فكم من زوجة هجرها زوجها لغير مضجعها انتقمت منه بآخر، وضحت بكل أعمالها الخيرة وأحبطت عملها مع الله وعالجت خطأ زوجها المغفور بخطيئتها التى أحاطت بها وأحاطت بسمعة العائلة بأجمعها ، وبدأت الفضيحة تنتشر، وأخذ الزوج المسكين يلملم الأمر ويحاصره من كل جانب ، وأصحاب

الجشع والطمع ، الذين يقتاتون على أعراض الناس ومشكلات الأسر سيكلفونه كثيرا حتى يظل الأمر مستوراً عن الناس ، الفضيحة قد تبدأ من منطلق ضيق وغير مقصود ، من نظرة فى الطريق أو مكالمة تليفون مقصودة أو غير مقصودة وعدم انتهائها فى الحال بل الاستماع ثم الإنصات والذئاب البشرية يجيدون فنون الحديث ويلقون شباكهم من خلال الكلمات والاتصالات، ولهم مفاتيح شيطانية تفتح شباك الشيطان ويعرفون كيف يدخلون على قلب المرأة المجروح، فهذه مع الأخصائى الاجتماعى من خلال معالجة مشكلة الطفل وحل عقدته النفسية بسبب مشاكل الوالد فيدخل عليها هذا الذئب من مدخل علاج الطفل ، وإذا هى فى عقدة لا تحل ، ومرض لا يشفى ، وهاوية لا تستطيع الخروج منها أبدا !!

والأخرى عن طريق المحامى الذى تعهد لها أنه يأخذ لها جميع حقوقها من زوجها الظالم لها ، وتكثر الزيارات واللقاءات ، والقرب من الشىء يؤثر فيه ، والنظرة واللمسة والحرمان كلها رسائل للذئاب البشرية فى هدم الأسرة الشريفة . وتمر الشهوة بأنها لحظة ولكنها عار للأبد وخزى الدنيا والآخرة ، ونار وقودها الناس والحجارة وتحطيم أسرة كاملة.

فاتق الله أيتها الزوجة ، واتقى الله أيها الزوج ما ذنب الأطفال الضحايا بسبب مشاكل الكبار . لكل مشكلة حلولها لو سترنا على أنفسنا وأ مسكنا ألسنتنا ووسعنا بيتنا وبكينا على خطيئتنا ، وعرضنا الأمر على الشرع .

رب كلمة تقولها المرأة لا تلقى لها بالاً تهوى بها فى النار سبعين خريفا.

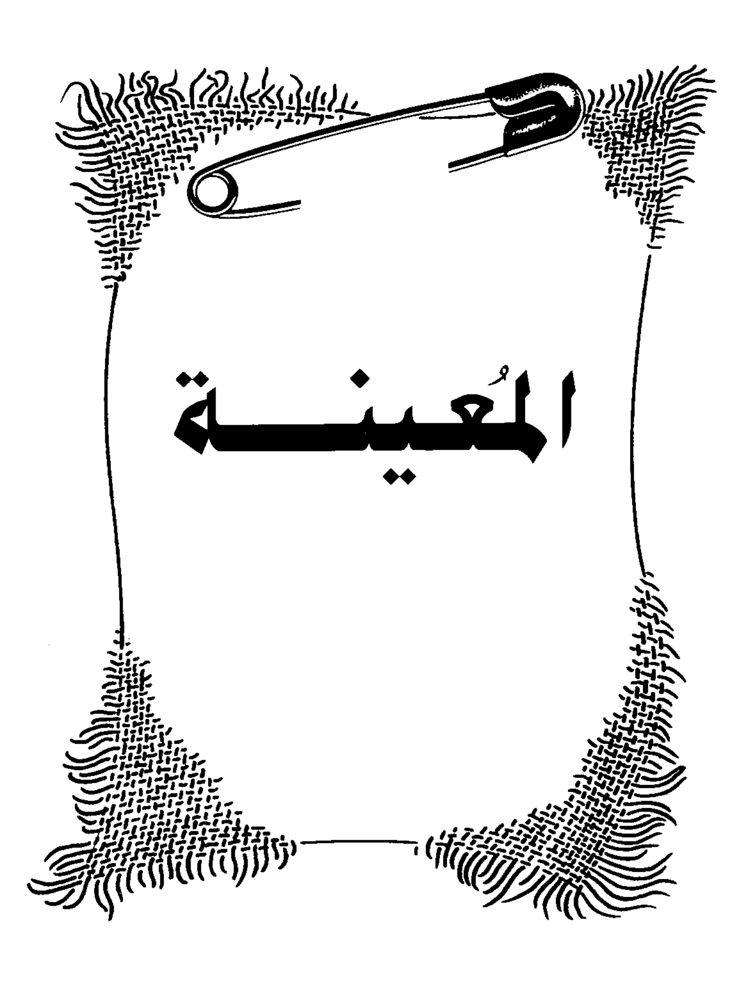
يحدثنى مسلم يقول : جاءتنى امرأة وأسرت قائلة انتبه لنفسك لا تكن مغفلا. كن يقظا وإنى ناصحة لك ، وأخاف على سمعتك ، فإذا الريب والشك يدخل قلب الرجل ، وإذا الحياة تتحول إلى جحيم لا يطاق ، فالحذر الحذر .

أيتها الأسرة من أمثال هذه الذئاب البشرية .

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾(١) .

* * *

(١) النساء : ١١٤ .


المُعينة

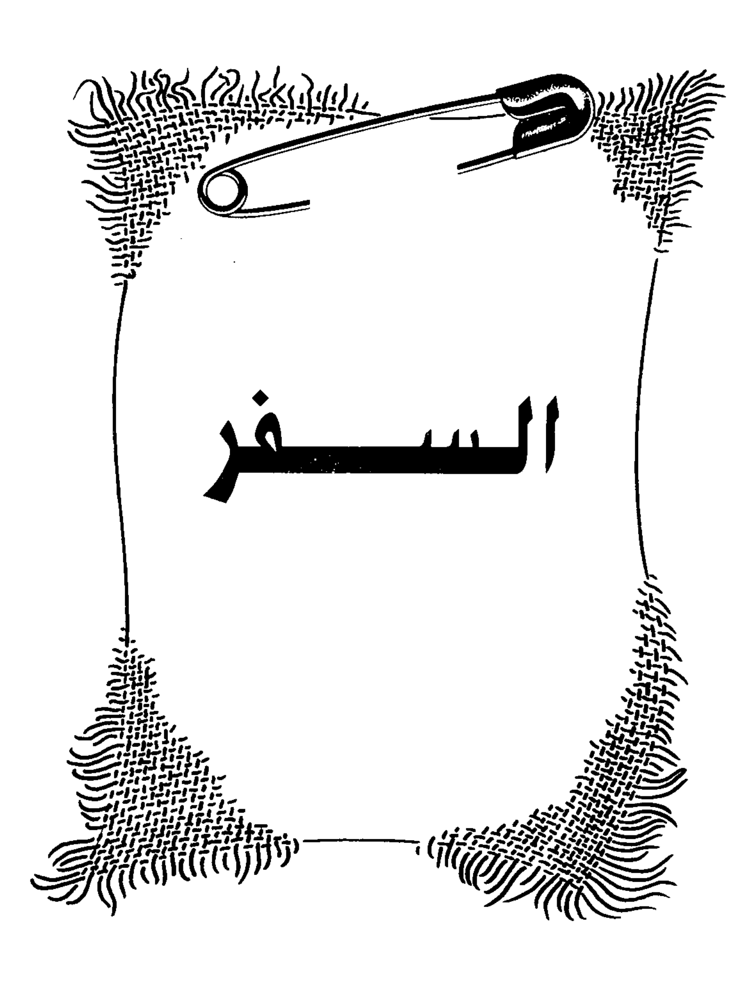
المُعـــينة

الداعية أوقاته ضيقة وأعماله كثيرة ، فهو يحمل هموم أمة ، وتبليغ دعوة فيحتاج إلى من يقف معه ليرتب أوراقه المبعثرة، وخواطره التى دونها على قصاصات منوعة فى ظروف مختلفة بعضها فى سفر وبعضها فى مكتب عمله وبعضها وهو فى انتظار الدور للدخول على طبيب فالوقت الضائع عمر ضائع ، كل لحظة فيه تنادى اغتنمنى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة.

والداعية لا يملك شرعا أن تكون معه سكرتيرة ، فالخلوة فيها حرام . إذا فلتكن الزوجة هى المعينة له ، وثبت أن أنامل المرأة فى الترتيب والتدبير والأمور السكرتارية أوفق وأرفق . إذاً فلتكن أنت . ففى فترات قراءته أو كتابته وتحضيره للمحاضرات أو الدروس أو الخطب أو المقالات أو الرسائل والكتب والكتيبات وغيرها من الأمور الكتابية يجد فيك خير معين ، فتعدين له الأوراق والأقلام الملونة والمفكرات الصغيرة والكبيرة والملف الخاص فى موضوعه الذى يعمل به، فهذا كتاب صغير تقومين بتبييضه ، وتلك رسالة هامة تقومين بطبعها على الآلة ، وتلك أرقام ومعلومات تجمعيها فى الكمبيوتر ، وتلك الآيات والأحاديث فى الموضوع الواحد تعملين على تخزينها ، فهى جاهزة عند الطلب ، تعملين له أرشيف من الجرائد اليومية فيها يعالج من مشكلات المجتمع والإصلاح بين الناس، فالمقص لا يكاد يقع من يدك والملف السياسى والاجتماعى والتربوى يوميا، وغيره يفتح ليضاف إليه الجديد من المعلومات، وتحفظين له وترتبين مواعيده الكثيرة العامة والخاصة والهامة والأهم والبعيدة والقريبة، وتقومين بتذكيره بوقت

كاف ، وأن تعودى ذاكرتك حفظ الأرقام وتواريخ الأيام وأسماء الشهور والأوقات والمواقيت وتحرصين على جميع الكروت التى تعطى له ، من خلال علاقاته العامة مع الناس والتعارف معهم، وتصنيفهم حسب مراكزهم وأهميتهم له وللدعوة ، وهذا لا يكون لأم الأولاد الكثير ؛ لأنها تكون متعبة مع الأولاد وشئون المنزل ولا تقوم بهذا الدور إلا المرأة الخفيفة ذات الجسم القوى والذهن المتقد والمحبة لزوجها، المؤمنة بربها، الحريصة على دعوتها .

* * *



الســـــفر

السفر

كما أخبر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قطعة من العذاب . فيه معاناة لحظة الفراق للزوجة والأولاد . ومألوف الحياة ، والوطن الغالى ، والتعرض للغربة والأخطار ، وعلى الزوجة أن تخفف من معاناة زوجها النفسية والمادية ..

فتقوم منذ أن يبدأ بالتهيئ بإسماعه الأدعية المباركة بالسلامة والغنيمة والرجوع السريع بعد إنجاز الغاية من السفر ، ثم تعرف المدة التى يمكثها لتعد له حقيبته وما يحتاج فيها دون زيادة أو نقصان. وتدعه بعد ذلك يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء دون أن تفرض عليه شيئا فهو أعلم بحاجته . ولا تكثر من الشكوى بسبب غيابه فتزيده اضطرابا .

وتذكره عند المغادرة بأهم ما يقوم به السفر مثل الجواز والتذاكر والمصروف . وأوراق العمل من مفكرة التليفون ولا ترهقه بطلباتها للهدايا لها ولأولادها بل تتركه حسب ظروفه ، وتطمأنه على أولاده وبيته ونفسها وأنها لن تخرج إلا مضطرة ، وتستأذنه فى الخروج إلى بعض بيوت الأرحام وتذكره بالله وحسن رعايته وبأذكار الأسفار والرزق الحلال وحسن الصحبة، وتودعه وداعا لا يكسر قلبه ويتركه يتحسر ساعة خروجه فلا حاجة للبكاء والتعلق الكثير به ، وتأخيره . وتقوم على دفع الأولاد الصغار على توديعه حتى يعلموا سبب غياب والدهم ، ولا تسبب بما يجعله يغضب أو يصخب عليها لأى سبب كان . وتكون آخر نظرة منها معها ابتسامة الوداع ووصية المودع ، تطلب منه أن يوصيها بل يترك عندها وصيته المكتوبة ، ما له وما عليه من حقوق الناس وحقوقه

وتضمأنه على ما ترك من الأشياء ثمينة ومهمة وأن ماله محفوظ وأولاده فى رعاية وأرحامه موصولة ، وأنها ستحفظه فى نفسها فى غيابه كما حفظته فى وجوده .

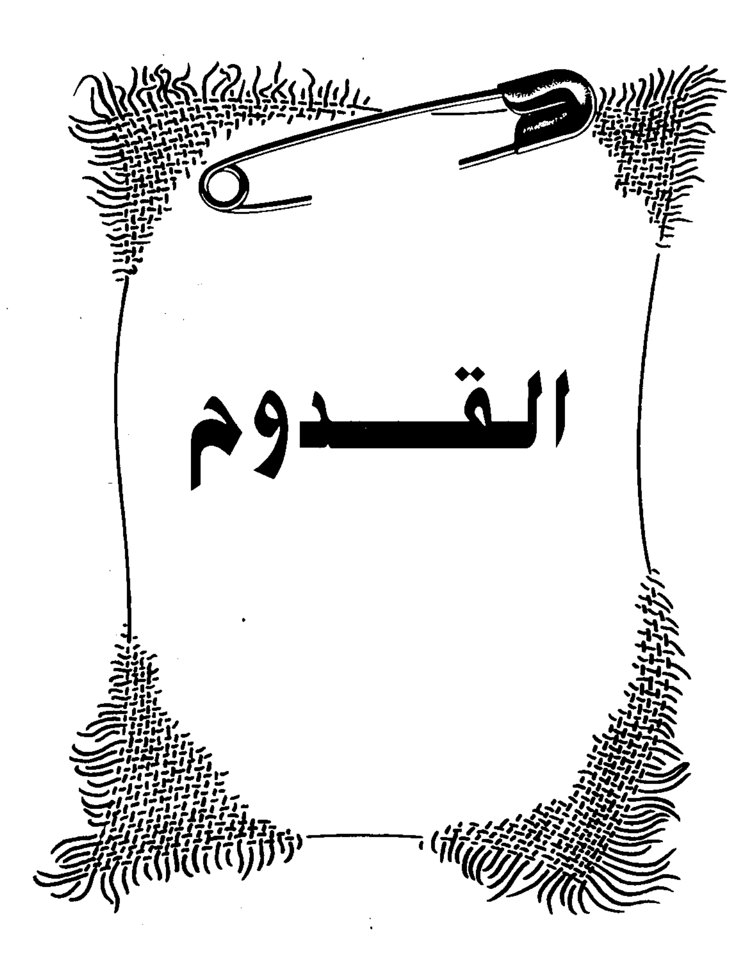
لا بأس من دمعة واحدة تترقق فى عينيها تبين له مدى حبها وعميق شوقها إليه، وإن الحياة لا تطيب إلابقربه ، وأنه الحبيب الموافى وشقيق الروح وأن البيت بدونه موحش ، وأنها قد سامحته بما حدث منه من زلات وأن قلبها راضٍ عنه وترجو رضاه عنها قبل السفر ؛ لأن رضا الله من رضاه .

دمعـــة كاللـؤلـؤ الرطـب على الخد الأســيل

سـقطت فى سـاعة البين من الطرف الكحـيل

إنمـا يفتضـح العاشـق فى وقــت الرحــــيل

* * *



القدوم

القــدوم

سيسافر الزوج للدعوة أو العمل أو السياحة ، وتعد الزوجة لقدومه برنامجا خاصاً واحتفالا رائعا يجعله وهو فى سفره فى غاية الشوق للقائها ، ويتوقع فيها المفاجآت ويتخيل ماذا أعدت له ثم يكتشف فى كل مرة أنها فوق ما يتخيل !!

حقيقة إنها امرأة رائعة وذكية وتعرف كيف تعيد إليها زوجها المسافر بأقصى سرعة وأقل كلفة تحرص على الاتصال به ومعرفة أرقام التليفون أينما تحول وتدون ذلك بمذكرة خاصة، وبين كل اتصالين تبث إليه حرارة شوقها إليه. وأنها بدونه ضائعة. والبيت مظلم ونوره قدوم الزوج !! وتذكره ببعض المواقف السعيدة معه وتكون نغمة الصوت فيها دلال وعتاب خفيف كيف استطاع أن يقضى هذه الأيام بعيدا عنها ثم تلتمس له العذر دون إحراج!! وترجو سلامة وسرعة عودته، ويكون كلامها خالى من التقرير والتحقيق وشكوى الأولاد والعتب ، وتجعل آخر الكلمات كأول الكلمات يوم تكون معه فى غرفتها ، فإذا تيقنت من موعد عودته فإذا كان بالليل أعدت له عشاءً خاصا يحبه ولا يجده فى البلاد الأخرى ، وهى تعرف ما يحب ويكره عبر مفكرة صغيرة دونتها من خلال حياتها معه .

ثم تقوم بترتيب البيت متعاونة مع الخدم وبعض الأخوات ، وتغير بعض ملامح غرفة النوم بالإضافة إلى تحريك مواقع الأثاث وتنويم الأطفال واختفاء الخدم ، وإشعاره أنه هو وحده معها دون إزعاج ، وتعوده أن يتصل بها من المطار أنه وصل ، فتبدأ تراقب برهان قدومه عند الباب فتفتحه له وهى بنصيف

زينتها الخارجية مع ابتسامة عريضة، وأسنان نظيفة ، ونظرة شوق ، وتحمد الله على سلامته وتساعده هى في تخفيف الحمل عليه ، وتنقل الشنط الصغيرة الهامة إلى غرفة النوم ، والكبيرة إلى غرفة الملابس ، وشنط العمل إلى مكتبه الخاص ، ثم تجره برفق إلى مكان راحته وتقطع عن البيت جميع الاتصالات !! حتى جرس الباب ، وتجلس معه لحظة قصيرة ليهدأ ثم تعطيه فرصة كاملة ليرتب أموره ، وتتفقده بين الحين والحين ، لتقدم له طلبات سريعة ، ولايفقدها طويلا فيضطر إلى ندائها بصوت عالٍ ، وتعرض عليه مقبلات هذه الليلة ليختار قبل الوصول إلى الوجبة الدسمة ، وهناك قد يحدث تغيير فى برنامج الليلة يتقدم شيء ويتأخر شيء منه لكنها لا تعارض أبداً بل هى الطاعة التامة والموافقة الكاملة والاستجابة الودود.

المهم أن استكمال الزينة فيه عنصر المفاجأة والإعجاب والاهتمام بكل الهدايا ، وعدم السؤال عنها إن لم يحضرها ، واعتبار سلامته أجمل وأغلى هدية ، وفى آخر المطاف تتركه لينام دون إزعاج على الجنب الذى يرتاح فيه، وتنسل بهدوء لتوقيت الساعة لصلاة الفجر ، ولإخراج ما يجذب الحشرات كالنمل والذباب والبعوض ، فبقايا الطعام والشراب تبعث غازات مؤذية تلوث جو الغرفة والنباتات والزهور الكثيرة تمتص الأوكسجين فى الليل ، ثم إطفاء الشمعة والرجوع بهدوء للإخلاد إلى الراحة والأحلام السعيدة بعد الهمس بأذكار النوم.

* * *


لو كان
الشؤم

لو كان الشؤم

تذكرى دائما أن المرأة إما أن تكون فألا طيباً يجلب السعادة والخير بإذن الله ، أو تكون مصدرا للشقاوة ، وفى هذا وردت عدة آيات وأحاديث :

قال تعالى :

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١) .

ويقول عليه الصلاة السلام :

« من يمن المرأة تيسير مهرها ونكاحها ورحمها » .

وكم من إنسان كان معدما فلما تزوج انفتحت له أسباب الخير والرزق ، وصار من أغنى الناس . وليس هذا الكلام يأتى مصادفة وإنما مع الأقدار تكون له أسبابه المبذولة . فالمرأة تحرص عندما تدخل بيت زوجها أن تكون له مصدر سعادة وغنى ، تعرف كيف تدخر الفلس وحسن الإنفاق وجمع ما ينفع وقت الحاجة ، ويكون عندها تدبر للبيت والطعام الذى كان يكفى للاثنين تعلم أنه يكفى للأربعة ، وإن النفايات معها أموال مرمية محروقة بسبب إهمال الزوجات واعتمادهن على الخادمات لماذا لا تكيل الزوجة حاجة الأسرة للطعام كل يوم. إنها عبادة لو علمت المرأة ذلك ، لماذا كل هذه الأوانى المسطرة بلا حاجة فى الدواليب والرفوف ، لماذا كل هذه الآلات منها الجديد ومنها القديم ومنها

---

(١) النور : ٣٢ .

المعطل ، لماذا المخزن قد امتلأ بالفائض من السجاد والقدور والأطباق ، والإسفنج والخيام والألعاب المكسرة تتوالد فيها القطط والفئران ، وتبعث الروائح الكريهة منها ، وإذا أراد الزوج حاجة البر أو البحر احتاج أن يخرج كل مافى المخزن إلى فناء الدار حتى يحصل عليها ، الفوضى المنزلية هى أموال مهدورة مبعثرة هنا وهناك ، لو حرصت الزوجة على حسن التدبير والتقدير ولكنها مع الأسف لا تحسن إلا شيئا واحدا. إنها تذهب بسيارتها إلى المحلات والأسواق وتملأها بكل ما يعجبها سواء احتاجت إليه أو لم تحتج إليه حتى أصبح المنزل مجمع لكل الأدوات وأكياس الملابس لا تعد ولا تحصى حسب المواسم ، وأين الأمهات الأول اللاتى ورثن فساتين أمهاتهن ، ويصلحن فساتين البنات للمدارس ، فالقصير يطول والمفتوق يخاط والأزرار تصلح ، ويعود الثوب جديد كأنه الآن اشترته أمها !!

إنه التيسير الذى يعود إلى الغنى الموعود....

﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ .

* * *



تهادوا
تحابوا

تهـادوا تحابــوا

للهدية دور بالغ في توطيد الحياة الزوجية من أول يوم الزفاف إلى آخر المطـاف .

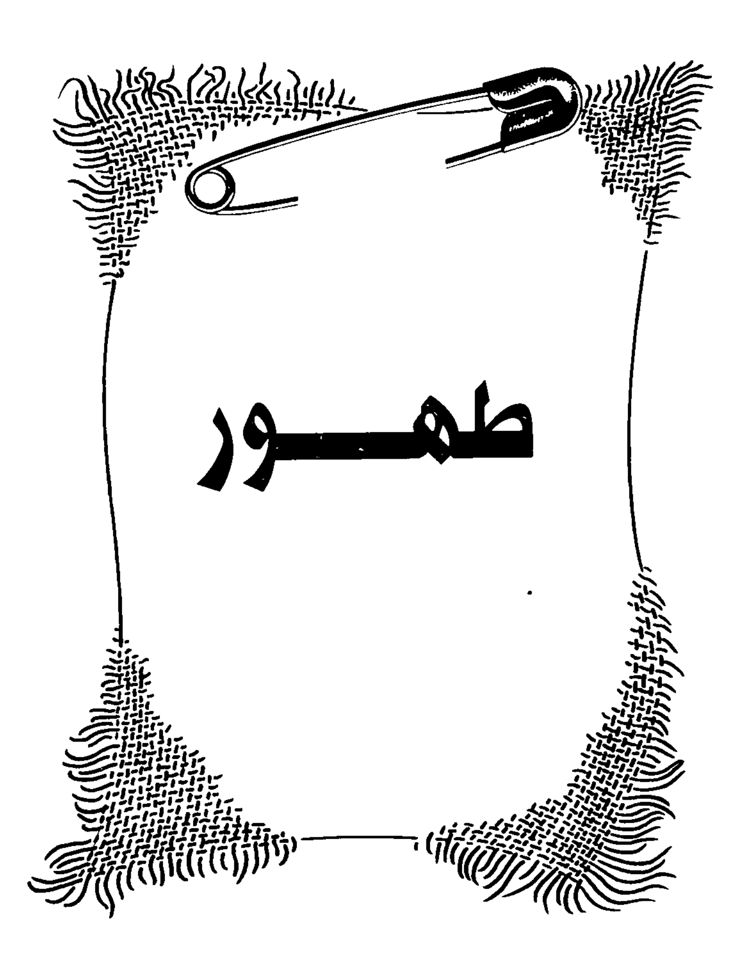
الهدية تزيد المحبة وتجبر الخواطر وتطرد وسواس الشيطان فى الحياة الزوجية، التى يعرف كل زوج كيف يكسب قلب صاحبه ، وللهدية ذكـرى طـيبة تـدوم ما دامت الهدية أمام العيون ، والهدايا أنواع على حسب المناسبات ، فالمناسبات الدينية تكون الهدية لها عطاء إيمانى وروحى والمناسبات الاجتماعيه لها هداياها الخاصة بها ، وهذايا الأسفار لها طعم خاص ، فهو يختار لها فى سفره ما يناسبها كامرأة ، وهى تختار له ما يناسبه كرجل .

وتترك هدية السفر انطباعا خاصا لأنها نابعة من بحر الشوق ومعاناة الغربة ، وليست العبرة بقيمة الهدية المادية ، بل العبرة بصدق التوجه وحسن التقويم والهدية منها النافع المستخدم كالعطور ، وهناك تحرص على أن تكون آخر ما استحدث منه ، وتكتب عليها عبارة عاطفية أطيب من الطيب أو قطع من الحلى ، ثم هدايا الأطفال حسب الأعمار والهوايات ، ثم لا يترك فى المنزل شخصًا إلا وأحضر له هدية أى هدية ، المهم لا يكسر قلب أحد منهم ، ولو اشترى عند وصوله من سوق بلده ولا يدخل عليهم ويده فارغة ، فقد اعتاد الناس انتظار الهدايا عند الوصول والحذر من الإسراف فى قيمتها ، فالمناسبات المدرسية تكون الهدايا من نوعها ، وتخدم العام الدراسى ، وعند قرب عيدى الفطر أو الأضحى تكون الهدايا توفر قيمة شراء ملابس العيد ، والهدايا فى

فصل الشتاء تساعد على توفير قيمة ملابس الشتاء عندهم . المهم أن يعرف كيف يتصرف بذكاء ، كالذى كان سينفق عليهم لو كان عندهم ما ينفقه على حاجتهم فى سفره ويعتبرها هدية .

وهذا يجعل الطفل يحافظ على قطعة الثياب أو أدواته المدرسية ؛ لأنها هدية ومن الخارج وليست كالذى تباع فى سوق بلده . إنها لها امتياز وطعم خاص يفتخر به عند أصحابه فى المدرسة ، ولا ينسى الوالدين فى إحضار الهدايا لهما لأنهما أساس وجوده وبدعائهم يوفق إلى الخير .

* * *


طهور

طهـــور

ما أجمل وفاء الزوجين عندما يقع أحدهما مريضا فيقوم الآخر على رعايته وخدمته حتى يتم له الشفاء .

فالحياة متقلبة بين الشدة والرخاء والفقر والغنى والمرض والشفاء ، والله سبحانه يقلب عباده حسب أثار أسمائه الحسنى . فهو سبحانه يرفع ويخفض ، ويقبض ويبسط ، ويعز ويذل وعلى الزوج والزوجة أن يعرفوا دورهم الحقيقى تجاه بعضهما فى هذه التقلبات ، فلا تزهد فى الزوج فى مرضه ولا تتبرم منه بل عليها أن يزيد عطفها وحنانها له ، وهو أحـوج ما يكون إليها الآن ، وتتذكر زوجة أيوب عليه السلام كيف وقفت معه فى مرضه الطويل حتى استطاع الشيطان أن يحتال عليها لتؤذيه ، تذكرى يا عزيزتى إنك أنت طبيبته الحقيقية وليس الدكتور الذى يكتب له الدواء . أنت وحدك الذى يدفع التفاؤل نحو الشفاء عندما يراك ، كل يوم بعزيمة وثبات تقفين بجانبه ولا تتبرمين من مرضه وتشمئزين من رائحته ولا تتضايقين من خدمته وتنظفيه ، واعلمى يا عزيزتى أن المريض مكسور القلب مجروح الروح فتكون طلباته معجزة وفيها أذى لمن يعوده ويقوم على رعايته ، لا تسأمى عندما يتعمد إتعابك لأنه يعانى، ويشعر أن كل الناس تخلوا عنه إلا هذه المرأة المخلصة ، فهو دائما يعرضها إلى اختبار الصمود معه ، لا تعجبى عندما يشتهى منك أكلة معينة ، ثم تقومين بتحضيرها وتتعبين فى تحصيلها ، وتحملينها إليه يحدو بك الأمل أنه سيلتقمها جميعها ، ثم تفاجئين أنه يردها ، ولا يذوق منها لقمة واحدة !! اعلمى أنه مريض ويرى أن له

داله عليك أيام عافيته وأنه أعطاك طول عمره من صحته كداً وسعياً وكفاحاً وتحصيلا للرزق لك وللأولاد وهو الآن عاجز عن ذلك كله ، إنه الآن يسترجع ديونه عليك عبر عمر طويل من الكفاح . إنه يراك رفيقة دربه التى لم يتخل عنها لحظة وقد آن الأوان أن تسترجعى كل الكلمات التى سمعها منك عبر الحياة الزوجية السعيدة . إنك الآن تمرين فى امتحان صعب معه إنه يراقب كل شىء فيك ، غضبه سريع هو يفسر كل حركة منك بما لا تقصدين ، ولم يخطر لك ببال ، وإن قتله الحقيقى هو أنك لا تدركين هذه المرحلة من حياته ، ولا تعرفين نفسيته وتظنين أنه يتعمد إهانتك وإيذائك من هنا كان الحديث الشريف يؤكد عظمة أجر العائد للمريض : « **من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا** » .

« **إن عائد المريض فى مخرفة الجنة حتى ينصرف** » .

« **من عاد مريضا ممسياً استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح** » .

والحديث القدسى :

« **عبدى مرضت ولم تعدنى قال : كيف أعودك وأنت رب العالمين قال : لقد علمت أن عبدى فلان قد مرض ولو عدته لوجدتنى عنده** » .

كل هذا لك أيتها الزوجة الصابرة المخلصة الوفية . وأبشرى من الله بكل خير

* * *


الربح
والخسارة



الربح والخسارة

يتعرض الزوج خلال حياته إلى الربح فى تجارته وأعماله وإلى الخسارة فيها، وهنا يكون للزوجة دور هام فى الحفاظ على القيم الأخلاقية للأسرة والعطاء الإيمانى الذى يجب أن يزيد فى كلا الحالتين ولا ينقص، المهم أن تعرف الزوجة دورها كراعية لمال زوجها ولولده ولقد شاهدنا بعض الأسر في حضرة سوق المناخ كيف تخلت عن قيمها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها الإسلامية وبدأت تنظر إلى الناس من برج عاجى وتقيم الآخرين من خلال شرائهم ، وهمومها صارت هزيلة ، تعد البذخ فى كل شىء الطعام والأثاث واللباس والسفر والسيارات والتحف والأزياء والموديلات وتحولت إلى مسخ تام لا روح فيها ولا يعرفون الله ولا يوقرونه ، بناتهم تركوا الحياء ، وأبناءهم فى الرذيلة ، والآباء تحولت عقولهم إلى دولار ودينار وعبدوا كل شىء إلا الله ، وأسرفوا والله لا يحب المسرفين وكانوا إخوان الشياطين ، فالتبذير تلاحظه فى كل صغيرة وكبيرة من حياتهم وبعض الأسر التى وفقها الله إلى زوجة صالحة مؤمنة لما رأت هذا الغنى المطغى أمسكت الزوج وهزته وقالت له احذر من الحرام فقليل من الحلال يكفيك خير من كثير من الحرام يطغيك

« إن كان لا يغنيك ما يكفيك . . . فكل ما فى الأرض لا يقيك »

فأمسكت دفة السفينة وسارت بها عبر هذه العواصف الربوية والورم المالى، حتى هدأت العاصفة ووصلت آمنة بهم إلى ساحل الأمان وحرصت على تذكير أولادها بالله وحثهم على الإنفاق فى سبيل الله والمطعم الحلال وتعويدهم على

تذكر نعم الله عليهم والمساهمة فى مشاريع الخيرات فكان نعم المال الصالح ، والحقيقة الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ، وأربع من السعادة المرأة الصالحة والدار الواسعة والجار الصالح والمركب الهنىء .

ومرت عاصفة الغنى الفاحش ، وسكن المحيط الهائج واتضحت الرؤية أن القضية كلها لعبة « روليت » ومقامرة وربا يهودى ضاعت فيها أموال المساكين واليتامى والأرامل والذين كدحوا سنينا طويلة احتالوا على أموالهم ، وسلبوهم بلصوصية مقننة وغير مقننة، وطفحت جثث الضحايا، فإذا هى لا تعد ولا تحصى وجاءت الخسارة ، وهنا ظهر الربح الحقيقى بوجود الزوجة الصالحة ، فالخسارة عندها ربح والقناعة كنز لا يفنى. فلا يهزها الفقر ولا يحزنها ذهاب المال ؛ لأنها غنية بالله وغنية بالقرآن والإيمان والإسلام غنية بأخلاقها وحسن تربيتها ، واعتبرت كثرة المال عبء ومسئولية ، والآن هى فى راحة منه لقد علم الزوج بوجود هذه الزوجة الكنز الحقيقى .

* * *


بكيت
أو تباكيت

بكيت أو تباكيت

كثيرا ما نقرأ فى السيرة العطرة أن تقول امرأة لزوجها عندما تشاهده يبكى: أخبرنى ما يبكيك ، فإن كان يبكى بكيت وإلا تباكيت !!

هذه هى المشاركة الوجدانية التى يجب أن تكون عليها الزوجة الناجحة إنها تتألم لألم زوجها وتفرح لفرحه حتى ولو كان ذلك تصنعا منها !!

إنها تقرأ فى عينيه ما يدور فى قلبه وتفهم من نبرة صوته ما انطويت عليه أضلاعه ، فإذا تحدث لها بحزن اقتربت منه بهدوء وجلست بين يديه . بخضوع وسكينة وأمسكت بإحدى يديه برفق ونعومة !!

مع مسح خفيف هادئ يمتص حزنه ويداوى جرحه وطرفها إلى الأرض تسارقه بين الحين والحين النظر وقد اغرورغت عيناها بدمعتين كاللؤلؤ الرطب وعلى فمها ابتسامة حنونة كنظرة الأم لوليدها المريض حتى ينتهى من شكواه ويبث بلواه عندها تسمعه بصوت خفيض إنها معه وأن الصبر عاقبة حميدة ، وأن السرور لا يدوم وأن الفرج من الله قريب وأن أيام العافية والسرور من الله كثيرة :

يا بنى آدم تصبرو تجمل وتوقر

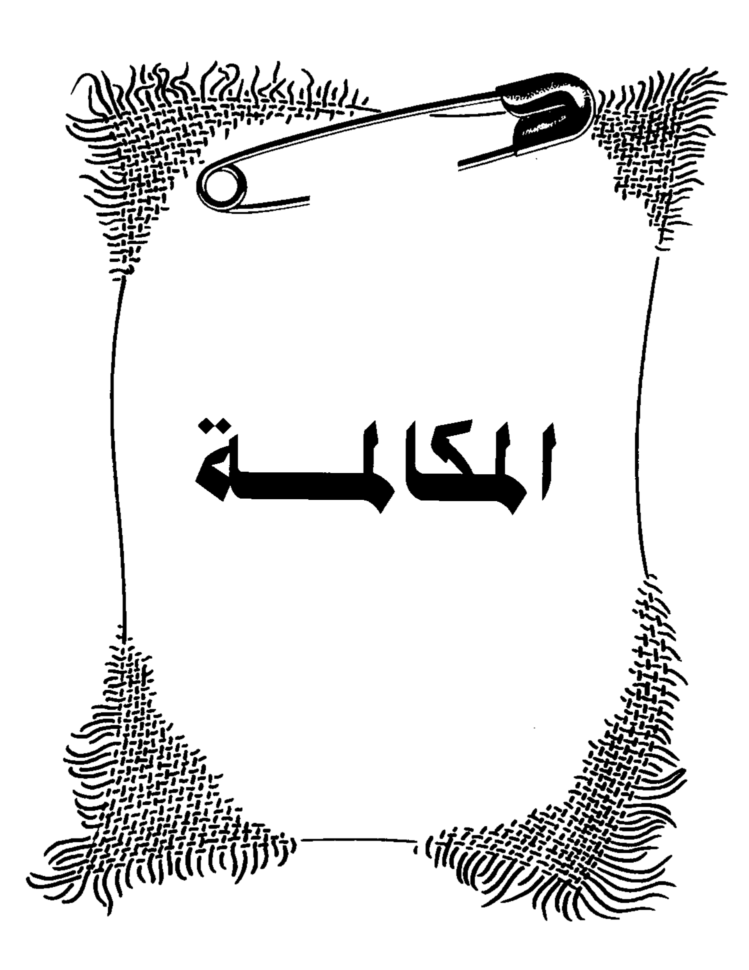
ساءك الدهر قليلا وبما سرك أكثر

وتدنو من وجهه وتصعد الابتسامة الصامتة وتنظر فى عينيه ليغير الموضوع

وتخبره أن الدنيا لا تساوى هم لحظة ولا جناح بعوضة . وتنهض لتحضر له قهوة أو شيئا يحبه مع تصعيد رائحة العطر له !! وبسط التفاؤل والأمل ليدوم العمل والتذكير بما عند الله من خير .

والاقتراب من الزوج أكثر من المرة الأولى وتخليل شعر رأسه بأناملها وتقديم بعد ذلك بعض الفاكهة المقشرة ورفعها إلى فمه مع ابتسامة عريضة مشرقة ورفع الرأس والنظر إلى الأفق البعيد بانشراح وكأنها تقول له: انظر معى عبر الأفق نجد هناك مكتوبا إن الله مع الصابرين والعاقبة للمتقين، وهكذا تحيى معه سنة مهجورة كان الصحابيات يفعلونها يوم أن كان القرآن ربيع القلوب .

* * *



المكالمة

المكالمـــة

ذلك الجهاز العجيب الذى يقرب البعيد ويوصل المنقطع ، ويطمئن القلب على الأهل ، وبه تنجز المعاملات ، فإذا كان الذى يستخدمه مسلم ومسلمة زوجان مؤمنان عفيفان طاهران رأيت المكالمة تبنى بينهما المودة والرحمة:

تـرن ... تـرن ...

الزوجة : نعم .

الـزوج : السلام عليكـم ورحمـة الله وبركاته . الله ينعـم عليك ويرحـم والدينا ووالديك.

الزوجة : أهـلا وسـهلا ومرحبا يا أبا فلان : الحمـد لله أنك اتصلـت فقد كـنت بشوق إلى سماع صوتك الحنون.

هو : لم أجد فرصة اتصل بك إلى الآن. الأعمال كثيرة ومتعبة ، وتجهد التفكير. أحسست أنى بأمس الحاجة لأسمعك وتكلمى وأنا أسمع فقد تكلمت مع الناس طول النهار.

هى : قهقهة ناعمة تطير عنه إرهاق العمل ـ اليوم لا تأكل شيئا فى الدوام لقد أعددت لك الأكلة التى تحبها ورائحتها وصلت الجيران لهذا سأغرف لهم منها كما أمر الرسول الكريم ﷺ .

هو : ﷺ .

هى : تعرف أن الأولاد هذا الشهر تفوقهم واضح فى تحصيل الدرجات وهذا بفضل متابعتك لهم كل ليلة وقد قلت لك لا حاجة للمدرس الخاص مادمنا نتعاون أنا وأنت على تعليم الأولاد.

هو : لكن الرياضيات صارت الآن مفاهيم تدرس للتلاميذ ولابد من المدرس .

هى : إن أختهم الكبيرة عندها الاستعداد أن تعطى من وقتها كل يوم لتعليمهم تلك المفاهيم .. إن هذا النجاح الذى نحن فيه إنما هو بركة من بركات ربى لك يازوجى العزيز لأنك تسعى فى الدعوة إلى الله، وتحرص على تربية أبناء الناس وقضاء مصالحهم ، فكم من دعوة مباركة استجابها من مسلم أو مسلمة لك فى ظهر الغيب « **فمن كان فى حاجه أخيه كان الله فى حاجته** » لا تترك فعل المعروف أبداً « **فإن الصدقة تقى مصارع السوء ، وتطفئ غضب الرب ، كما يطفئ الماء النار** » هكذا أخبرنا الحبيب محمد .

هو : ﷺ .. اللهم أعنى على فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين .. وأن تغفر لنا وترحمنا .. وإذا أردت بعبادك فتنة فنجنا منها غير مفتونين برحمتك يا أرحم الراحمين .. اللهم نسألك العافية فى الجسد والإصلاح فى الولد والأمن في البلد .. آمين ....

هى : آمين .. آمين .. لا يعرف قيمة هذا الدعاء المبارك إلا الذى عانى مثلنا . لقد شاهدت الأولاد اليوم الفجر عندما أيقظتك للصلاة وهم يغطون فى نوم عميق هادئين مطمئنين والعدو قد خرج من بلادنا ، وعاد الأمن إلينا والإيمان يزداد فى القلوب ونحن نسمع المؤذن يؤذن للفجر حى على الفلاح والصلاة خير من النوم ، فلا أصوات للقنابل ولادخان فى السماء

ولا جنود يقتحمون علينا الدار ، قلت : والله هذه النعمة المنسية التى لا يعرفها إلا من فقدها.

هو : سبحان الله ما هذا التوافق الروحى بينى وبينك. نفس الشعور اليوم عندما خرجت إلى المسجد الفجر وكانت ليلة البدر والقمر قد انشقّ ونجمتان تلمعان حوله تسبحان لله والديك يؤذن بصوته الشجى قلت: لا إله إلا الله إنى أسألك من فضلك ورأيت الجيران يخرجون من بيوتهم إلى بيت ربهم وخطواتهم تحصى لهم.هذه ترفع درجة وهذه تمسح خطيئة. والبشارة تنتظر يوم القيامة « **بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** » .

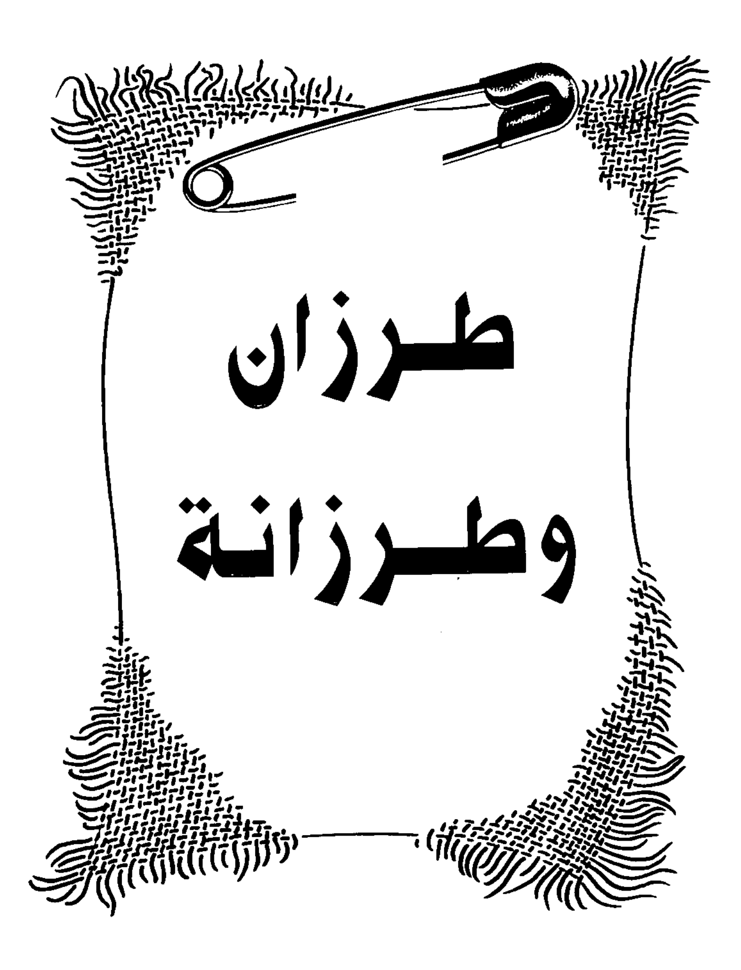
هى : إنى أسمع صوت المحروسة الصغيرة استيقظت ، تعالى اسمع الآن السوالف منها والطلبات العجيبة ماما وين بابا ؟ بابا فى الدوام . ماما ودينى عند بابا فى الدوام ، أنا أحب اللعب فى الدوام ، تصور يا عزيزى لو كل موظف أحضر أطفاله إلى الدوام مع زحمة المراجعين كيف تكون الحالة تعرف فكرة الصغيرة جيدة حتى تعرفوا قيمة الزوجة المسكينة التى حملت ثم وضعت ثم أرضعت .

هو : ماذا تريدين أكثر من ثلاث حقوق تسبقين بها عند الله والرسول الكريم يوصى الأبناء « **أمك .. ثم أمك .. ثم أمك** » .

هى : إلى اللقاء عند الغداء إن شاء الله ، لاتنسى لا تأكل شيئا حتى تعود إلينا .

هو : إلى اللقاء ياعزيزتى .. والسلام عليكم .

* * *


طرزان
وطرزانة

طـرزان وطرزانـــة

بعض الزوجات تنمى عند زوجها الروح العدوانية ، فهى تمدحه إذا نال حقه بشجار وترى ذلك من صفات الرجولة والبطولة ، وكل يوم تروى لزميلاتها معارك زوجها مع الآخرين ، وأن له غضبة لا يقف أمامها أحد، وأصبح معروفا فى جميع المرافق العامة والناس يتحاشون شره ، وهو يمدح فيها إنها تزاحم وتخاصم وكعبها العالى سلاحها المفضل فسبحان الذى جمع بينهما ، فإذا ذهب إلى الطبيب يريد أن يكون أول الناس، والويل لمن يعترضه ، فقاموس الشتائم والتهديدات تنتظر الجميع حتى الطبيب الذى يعالجه ، وأما هى فأحسن لقب لها مع جارتها إنها أم المعارك، فمعركة فى السوق ، وأخرى مع الخياط، وثالثة فى المدرسة ، لماذا كل هذا الصخب والصراخ ، اهدئى ليهدأ الزوج وعودى أذنيك على سماع الصوت الخفيض ، ودربى لسانك على الهمس ، وعلى قدر حاجة المستمع فقد جحظت عيون بناتك لكثرة ما يصرخون مثلك ، إن الذين ينالون حقوقهم بالصراخ هم البهائم كما قال الله عنهم :

﴿ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾(1) .

وكما قال فى وصايا لقمان :

﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(2) .

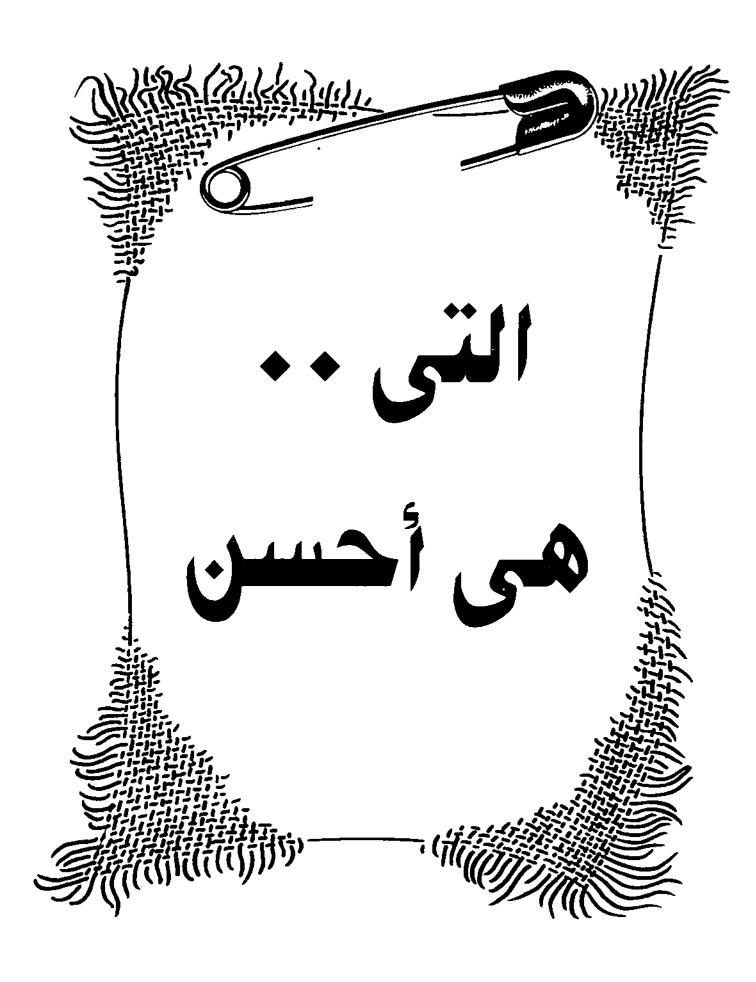
وعالم الغاب هو عالم الصراخ والصخب ، فالقرود لا تتفاهم إلا بالصراخ

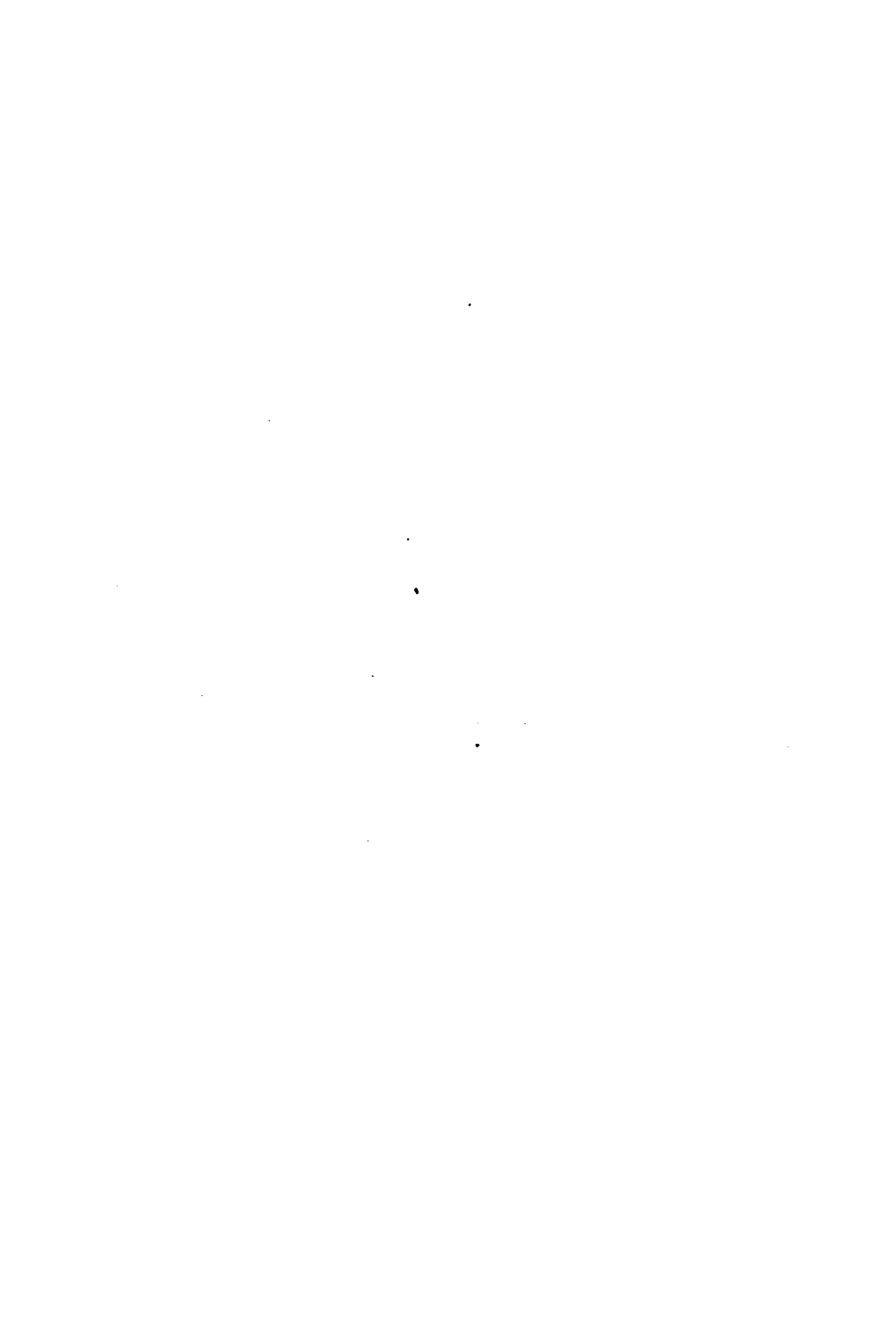
---

(1) البقرة : ١٧١ .   (2) لقمان : ١٩ .

وكذلك الببغاء والفيلة ويظل الإنسان الذى كرمه الله يمتاز على سائر المخلوقات بأخلاقه وأدبه ليسود ويعمر الدنيا وقد سخر الله له كل شىء، فالذى لا يعلم هذا فليس منا وما له عندنا مكان ولا احترام ، وليذهب هو وزوجته وليكن طرزان وطرزانة .

* * *


التى ..
هى أحسن



التى هى أحسن

تظل الكلمة الأخيرة والطيبة لها أثر بالغ فى الحياة الزوجية، وكذلك الكلمة الشريرة، وما تفعله من هدم رهيب، وإن حصيلة تلك الكلمات أسرة سعيدة أو أسرة تعيسة، ومن أجل سلامة الأسر يقول القرآن :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1].

فالزوج أو الزوجة التى تحسن الحديث وتنتقى الكلمات وتحسن الرد المناسب فعندما يتصل الزوج بالتليفون تحرص ألا تتأخر وإذا تأخرت تعتذر له ، فإذا قال لعلى أشغلتكى عن أمر مهم تقول فى الحال : لا يوجد أهم منك عندى يا زوجى العزيز . ثم تخضع له بالقول ما استطاعت ولا تكن نبرتها حادة ولا جافة ، ولا مغتضبة كالبرقيات بل تأخذ وتعطى معه فلعله مهموم يريد أن يسمع منها ليندفع عنه الهم أو يذهب الغضب ، فالصوت الحنون الهادئ يسوى فى نفسه أمورا ويحل مشاكلاً ويدفع شرورا تكاد أن تقع لولا لطف الله ، ثم حكمة الزوجة المحبة التى تعرف جيدا أحوال زوجها النفسية من خلال نبرة صوته ، وهذا لا يكون إلا بالتوافق الروحى والتآلف القلبى ، والانسجام التام من خلال حياة زوجية سعيدة ، فهى كالماء فى الصفاء يظهر فيه الكدر وإن قل ، قال الشاعر:

إن القليل بالقليل يكثر ... إن الصفاء بالقذى ليكدر

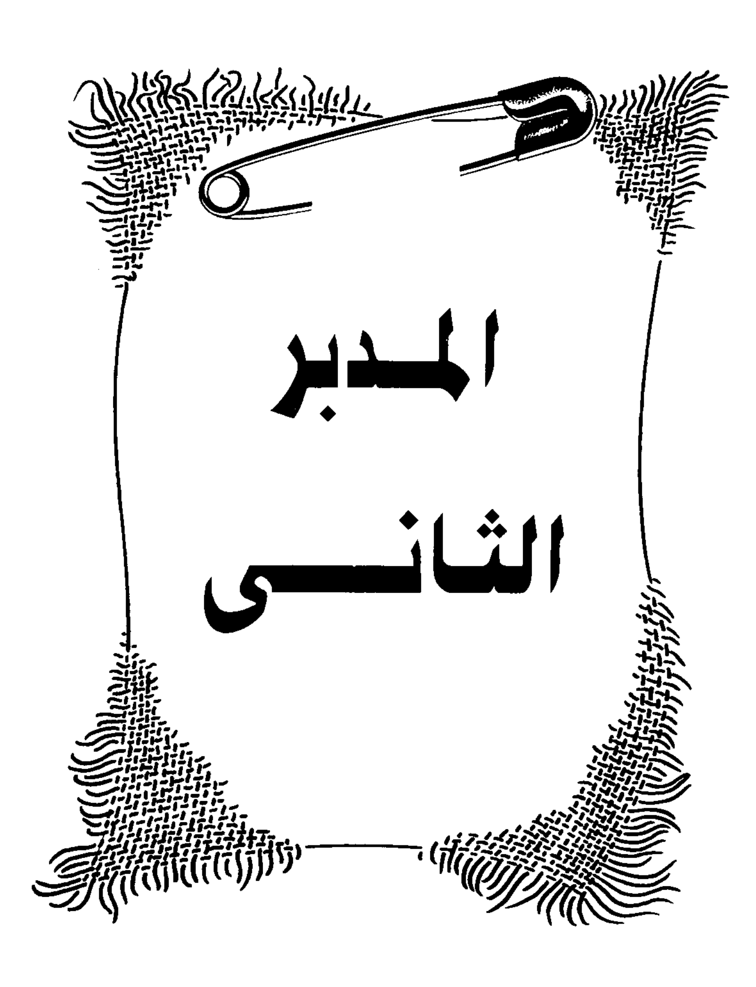
(١) فصلت: ٣٤.

فإذا ناداها باسمها ترد عليه مبتسمة.

نعم يا حياتى .. نعم يا عمرى .. نعم يا روحى .. وإذا طلب منها حاجة تقول : « ابشر بالخير يا زوجى الحبيب » وإذا أكل أو شرب تردد عليه قول القرآن ﴿ **هنيئا مريئًا** ﴾ وتوقظه من النوم بهدوء ودون صخب ، حتى لا يفزع فينعكس ذلك على سائر يومه بل تهمس له مبتسمة : « نوم العافية والأحلام السعيدة واليوم المبارك » ولا بأس من نكتة ظريفة تجعله سعيدا فتفتح شهيته للإفطار بعد أن تبارك قدومه من صلاة الفجرمع الجماعة ، وتذكره أنه الآن فى حماية الله بسبب هذه الصلاة ، وتقدم له بيدها المعطرة ما يفتح شهيته للطعام ، فتعبق رائحة الطيب بأنفه أينما توجه ذلك اليوم ، وكلما ذلت له ملكته وكل امرأة لها أسلوبها وطريقتها فى امتلاك قلب الزوج ، فهذه تحرص على تلبيسه جواربه وتقريب حذاءه ، وتلك اعتادت أن تحمل له البخور عند خروجه ، وأخرى تنقل معه حقيبة عمله إلى الباب وتودعه وداعا خاصا .

لقد كانت لى جدة لأمى رحمها الله ترش ماء الورد لزوجها من غرفة نومه إلى باب الخروج ذهابا وإيابا، ولا يذكر يوما إلا وهو يشم رائحة الورد وقد ماتت فى نفاسها وهى فى ريعان شبابها بعد المولودة الثانية فبكاها طول عمره ، حتى ابيضت عيناه من الحزن يقول لى وهو يذكرها : يابنى لا أذكر يوما منذ أخذتها إنها نامت قبلى أو صحوت قبلها وكانت ترصد خطواتى عند قدومى ، فتفتح الباب قبل أن أقرعه ، وكان موتها فجأة وبسبب العين ، إذ دخلت عليها امرأتان فى نفاسها وهى تمشط شعرها الطويل وفى يدها الحناء فقالت إحداهما : كأنك عروس ولستى فى نفاس .. فصاحت : رأسى .. رأسى .. فما إن أمسى المساء إلا وقد توفيت رحمة الله عليها ، يا بنى لقد كانت لا تنام بعد الفجر أبدا ! إنما شغلها الشاغل خدمتى وإدخال السرور على قلبى حتى أخرج إلى السوق!!!

* * *


المدبر
الثانى

المدبر الثانى

إن إعداد الابن الأكبر أو البنت الكبرى على أن يحلا محل الوالدين فى تدبير شئون البيت أمر مهم جدا خاصة إذا بلغ الأبوان ما فوق الأربعين وأحسا أنهما فى مرحلة طلب الراحة بعد عشرين عاما من السعى المستمر على الأسرة وراحتها إن العمر من الأربعين إلى الخمسين هو مرحلة الانتقال لتدريب الأبناء الكبار على أن يخلفوا الوالدين فى شئون المنزل ، وهذا ينفعهم كثيرا ويحملهما المسئولية منذ الصغر ويتعلمون الخوض فى شئون الحياة وتأسيس الأسرة، لماذا كل شىء يفعله الوالد والابن كالملك يضعون اللقمة فى فمه وهو مسترخ على الأريكة !! فإذا جاءت الأزمات وجدتهم عالة على آبائهم ، وعبئا على أسرهم ، كما يقول القرآن الكريم عن بعضهم :

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾(1) .

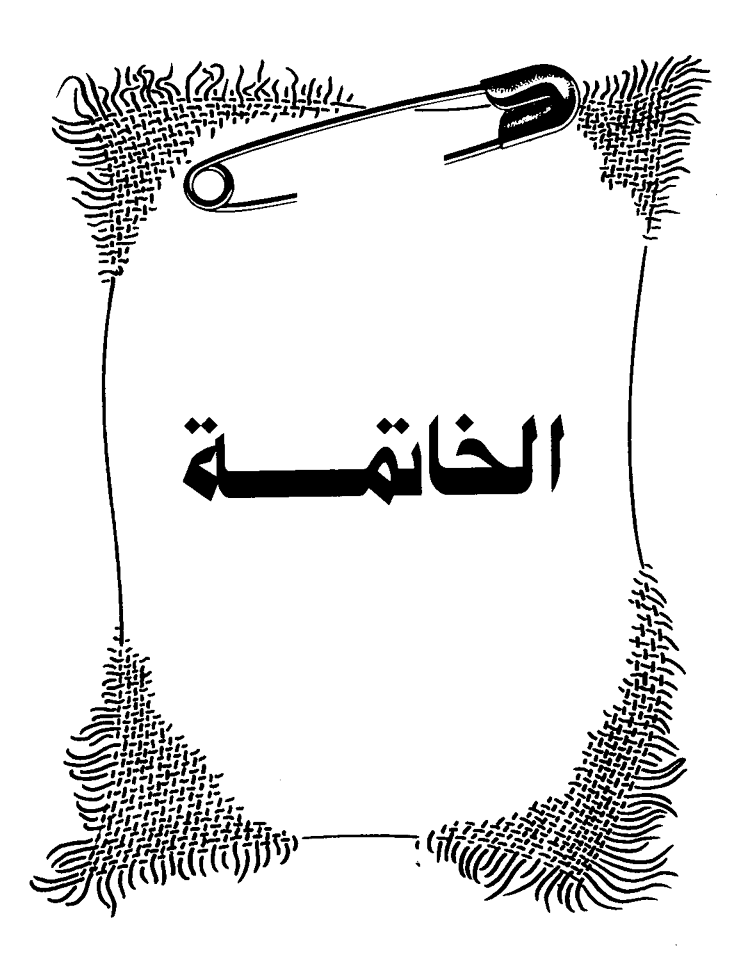
الولد الشهم صورة من والده وهو عنوان وشعار الأسرة من خلاله يحكم الناس على أخلاقها ونوع البيت الذى يسكن فيه منذ الصباح يحرص الابن الأكبر على الاستيقاظ المبكر لصلاة الفجر ثم يوقظ والديه وإخوته وأخواته وإيقاظ جميع من فى البيت للمدرسة ، ثم يراقب إخوته وأخواته ، وله شخصية مميزة قوية ، حرص الوالدان على بنائهما فى نفوس باقى الإخوة والأخوات . فلا يهان ولا يضرب أمامهم ويعودن على حق طاعته واحترام شخصيته ، ويقوم بتوصيلهم إلى مدارسهم كل يوم ، وكفى الوالد تعبه سنين طويلة ، وهو يوصلهم

(1) مريم : 59 .

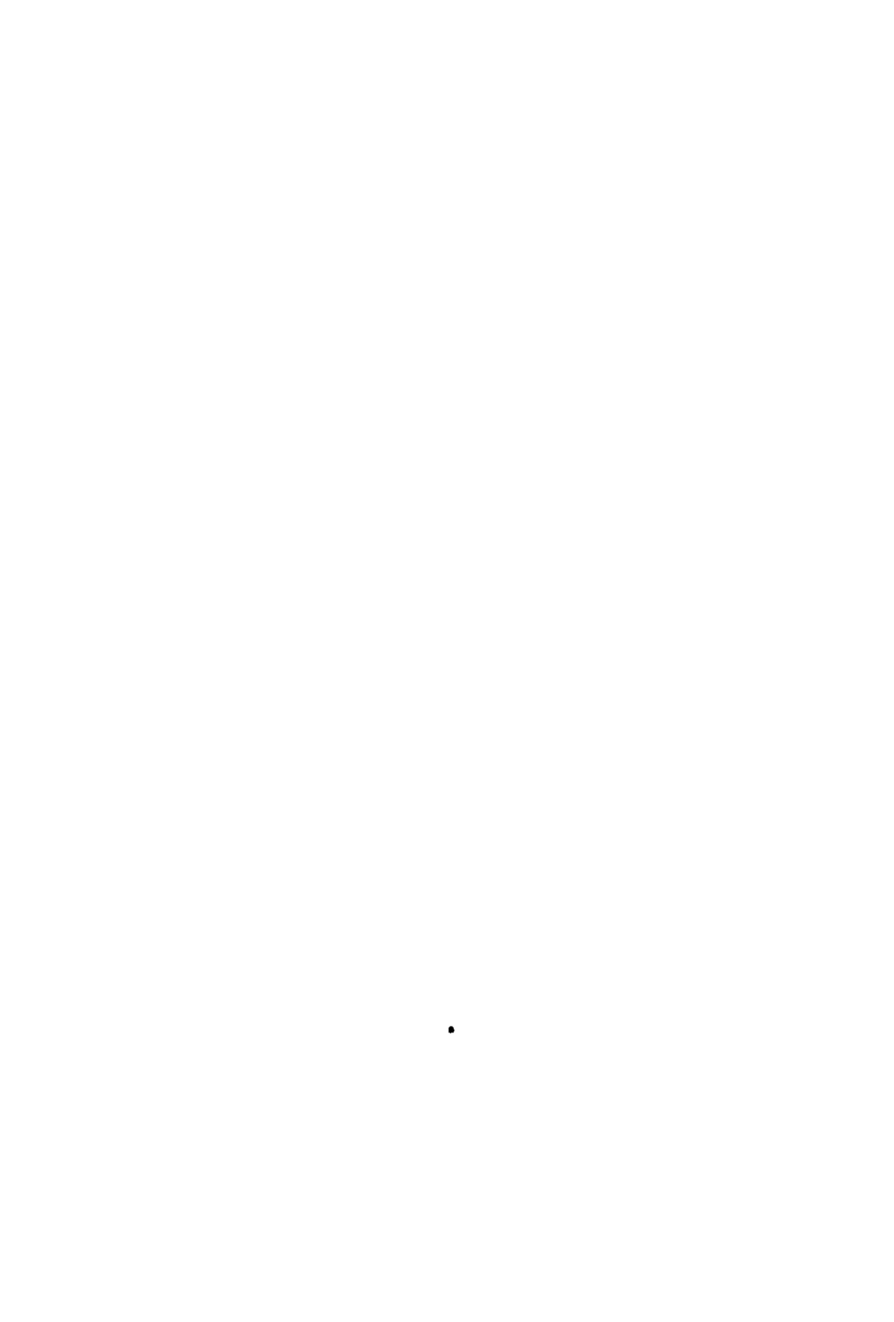
منذ الروضة إلى أن تخرجوا من الجامعة .

الابن المدبر يقوم بشراء حاجات البيت بأقل الأسعار وأجود الأنواع ولا يشترى شيئا لا يحتاجون إليه أو أكثر من حاجة الطلب ، ويقوم بترجيع الباقى من المال لوالده وهو يتلطف به بعبارات كلها بر ورحمة وطاعة ، وهو الذى يشارك والده فى توصيل الأهل لصلة الأرحام ، ويقوم بمساعدته عند حضور الضيوف إلى المنزل ، وعنده آداب استقبال الضيف حسب العادات العريقة الإسلامية ، ويكن مع والدته محرما فى أسفارها للعمرة والحج، المهم أن يشعر والده أنه خلف بعده رجلا يعتمد على حسن تدبيره، أقول هذا لأن للأم دوراً بارزاً فى بناء شخصية الابن الرجل المدبر.

* * *



الخاتمة



الخاتمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

أختى الكريمة ....

هذه مجموعة من الآيات والأحاديث فى حق الزوجين :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .

(النساء : ٣٤)

﴿ ...وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(البقرة : ٢٢٨)

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ .

(النساء : ٣٢)

* **« حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه ، وأن تُبِرَّ قَسمهُ ، وأن تطيع أمرهُ . وأن لا تَخرُج إلا بإذنه ، وأن لا تُدْخل عليه من يكره »** .

(الطبرانى)

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »** .

(متفق عليه) .

* وفى رواية لهما : « **إذا باتت المرأة هاجرةً فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح** » .

* وفى رواية قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده ما فى رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها** » .

* وعن أبى على طلق بن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور** » .

(رواه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى :حديث حسن صحيح)

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها** ».

(رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح)

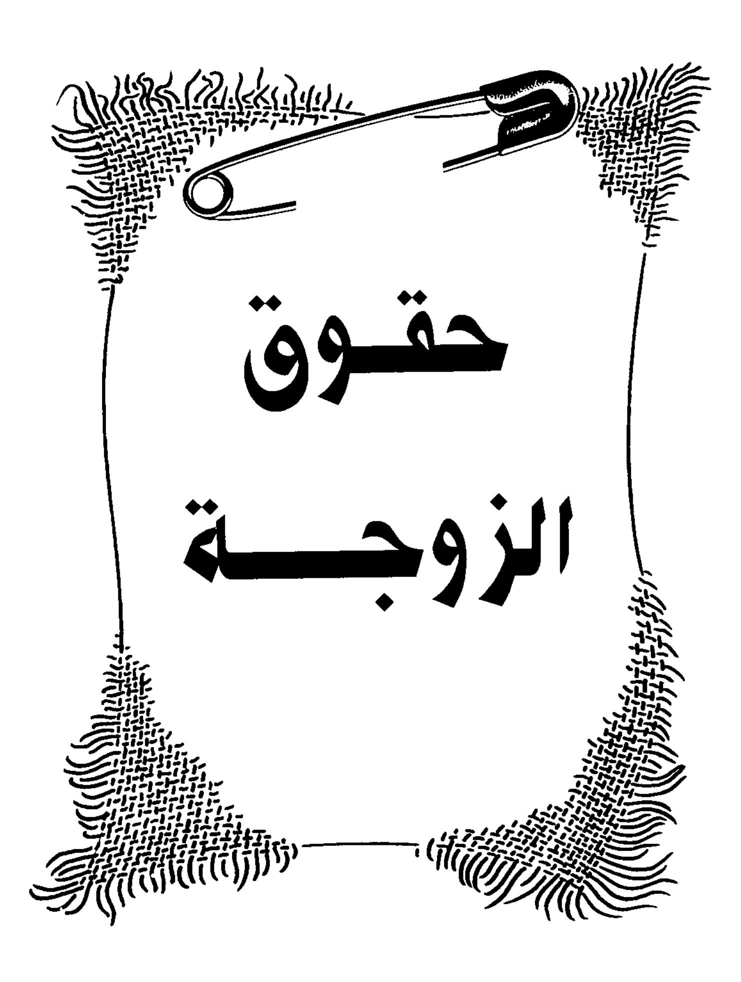
* وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه** » .

(متفق عليه وهذا لفظ البخارى)

* عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة** » .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن)

* * *


حقوق
الزوجة

حقوق الزوجة

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾ .

(البقرة : ٢٢٨)

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ .

(النساء : ٢٥)

﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

(البقرة : ٢٣٦)

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(٥) .

(النساء : ١٩)

﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ .

(البقرة : ٢٢٩)

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾

(البقرة : ٢٣١)

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

(البقرة : ٢٤١)

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾.

(الطلاق : ٦)

﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

(البقرة : ٢٣٣)

عن معاوية بن حَيْدَةَ رضى الله عنه قال : « **قلت يا رسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت** ».

(حديث حسن رواه أبو داود وقال : معنى « لا تقبح » أى لا تقل قبحك الله)

يقول الرسول ﷺ : « **ما أكرمهن إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم** » .

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : « **أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج** » أى : أحق الشروط بالوفاء شروط الزواج .

« **من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل** » .

* * *



أدب
الحيـاة
الزوجيــة

أدب الحياة الزوجية

« احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك ، قلت : أفرأيت إذا كان الرجل خاليا . قال : فالله أحق أن يستحيا منه » .

(البخـارى)

« إن الله لا يستحى من الحق ، لا تأتوا النساء فى أدبارهن » .

(أحمـد)

« إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت فى نفسه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد من نفسه » .

(مسـلم)

« إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعاود فليتوضأ فإنه أنشط للعود » .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضره »** أى : لم يضره الشيطان.

(متفق عليـه)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها ».**

(رواه النسائى)

« أيما أمرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهى زانية » .

(النســـائى)

« ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحا أو ذا محرم » .

(مســـلم)

« لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان » .

(أبـــو داود)

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ... فلما سلم أقبل عليهم بوجهه فقال : « **مجالسكم هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث فيقول : فعلت بأهلى كذا وفعلت بأهلى كذا ؟ فسكتوا فأقبل على النساء فقال : هل منكن من تحدث ؟ فجثت فتاة كعب على إحدى ركبتيها ، وتطاولت ليراها الرسول ﷺ وليسمع كلامها ، فقالت أى والله : إنهم يتحدثون وإنهن ليتحدثن فقال : هل تدرون ما مثل من فعل ذلك ، إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة ، لقى أحدهما صاحبه بالسكة ، فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه** » .

(رواه أحمد وأبو داود)

* * *

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

* * *

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN